بائع الحلوي

داليا غنيم - بائع الحلوي ، رواية

رقم الإيداع : ٢٠١٧/٢٩١٨ ISBN : 978-977-798-106-4

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئوله عن آراء المؤلف وأفكاره ، وتعبر الآراء
الوارده في هذا الكتاب عن آراء المؤلف ، ولا تعبر بالضروره عن آراء الدار
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظه للدار
ولا يجوز طبع أو إعاده استخدام أي جزء من العمل في أي صوره كانت
إلا بموجب موافقه خطيه من الناشر

© دار الحلم للنشر والتوزيع

عضو اتحاد الناشرين المصريين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

Mob : 00201141824562

dar_el7elm@hotmail com

info darel7elm@Gmail com

بائع الحلوي

رواية

داليا غنيم

الحلم
للنشر و التوزيع

الى مالكي

أحببتك

وأحبك

وسأظل..

أنت وحدك بائع حلوتى وصانع بهجتى

بائع الحلوى

((عندما يعشق الشيطان))

دفاتر عمرك هيا احرقيها
فقد ضاع عمرك مثلى سدى
أريدك عمرى ولو ساعه
فلن ينفع العمر طول المدى
ولو ان ابليس يوما رآكى
لقبل عينيكى ثم اهتدى

فاروق جويدة

وقف فتحي ذو السابعة عشر ربيعا أمام فتحة الفرن الذى يعمل به منذ ٥ سنوات يتأمل النار المشتعلة أمامه ينظر لها متعجبا لا يدرى أيحبها أم يكرهها.. هل هى أنانية تلتهم كل شيئ لتحيا هى أم أنها تخلصنا من أشياء لابد لها أن تحرق وتختفى للأبد ..

كثيرا ما كان الحاج عبد الحميد صاحب المخبز يعنف فتحي عندما يجده ساهما ناسيا الخبز يحترق وأحيانا أخرى يربت على كتفه بحنو ابوى فهو يعرف جيدا السبب وراء ذلك ..

لم ينسى فتحي للحظة واحدة منظر أمه عندما اخرجها الجيران جثة متفحمة من غرفتها مشهد الدخان وهو يتصاعد من جسدها لم يفارق خياله للحظه ..

انتبه فتحي من شروده على صوت الحاج عبد الحميد وهو يربت على كتفه : انت مش هتنسى بقى يابنى؟

انسى ايه يا حاج؟

الحريقة والست جميلة الله يرحمها .. يابنى دى أكيد فى الجنة دلوقتى ..ادعيلها يا ابنى ..

هز فتحي رأسه مكتفيا بابتسامة باردة ورد مقتضب:

- حاضر ياحاج هدعيلها ... وطبعا لن يفعل

عـاد فتحـي لـشروده مـرة أخـرى ومـر أمامـه شريـط الأحـداث كامـلا طفـل صغـيرا ليـس لـه متعـة فى الحيـاة إلا لعـب الكـرة مـع أصدقائـه وشراء الحلـوى مـن عـم مصطفـى الرجـل العجـوز الـذى يمـر يوميـا كل يشـترى منـه قطعـه الحلـوى ويجلـس يلتهمهـا متمنيـا أن تكـون مئـات القطـع أو ان يكـون ابنـا لصاحـب المصنـع ليـأكل منهـا كيفـما يشـاء ولكـن مـاذا يفعـل وهـم فقـراء وليـس مسـموحا لـه غـير بقطعـة واحـدة فى اليـوم ..

استيقظ مـن نومـه عـلى صـوت زمـارة عـم مصطفـى معلنـا قـدوم السـعادة.. انتفـض فتحـي مـن فراشـه وركـض عـلى غرفـة أمـه ليوقظهـا لتعطيـه المـال ..

- أمه أمه عم مصطفى جه هاتى نص جنيه ..

أمه أمه

بدون أن تدير جميلة ظهرها أجابته بصوت خافت :

- روح يافتحى ممعيش فلوس

- والنبى يا أمه عم مصطفى هيمشى

- قولتلك غور مفيش زفت

لم تكـن جميلـة ذات الثامنـة والثلاثـين عامـا معتـادة أن تعامـل أولادهـا بهـذه القسـوة بـل كانـت رحيمـة عطوفـة معهـم دائمـا ولكـن مـاذا تفعـل بعـد لقـاء فاشـل مـع زوجهـا.. لقـاء أشـعل نيرانـا ولم يطفئهـا، لم تكـن تلـك المـرة الأولى فمنـذ سـنوات وهـى محرومـة مـن حقـوق أنوثتهـا بسـبب ضعـف زوجهـا... ولأنهـا امـرأة ولأنهـا شرقيـة ولأنهـا فقـيرة تسـكن فى حـى شـعبى لم يكـن مـن حقهـا أن تتكلـم فى هـذا الأمـر حتـى مـع نفسـها بـل بمـرور الأيـام روضـت

نفسها وأقنعتها أن ذلك حال الجميع وليس لها إلا أن تصبر وتتحمل مكتفيه بوجود أولادها حولها ..

نهضت جميلة بصعوبة من الفراش ونظرت لنفسها فى المرآه القديمة المعلقة على الحائط بجوار النافذه حاولت أن تتبين ملامحها بين شروخ المرآه مازالت جميلة بعينيها الواسعتين وبشرتها البيضاء وشعرها الأسود الطويل ..

وضعت يدها فى خصرها تتأمل جسدها الممشوق ..

تذكرت جميلة كيف كانت حلم يراود جميع الشباب حينما بلغت ودخلت مصاف النساء .. استدارت وتأملت نفسها مرة أخرى لم تغير السنوات شيئا إلا بعض الخطوط الصغيرة فى وجهها تخبرها أن العمر يمر ما تغير فى جميلة هو قلبها وروحها أصابتهما الشيخوخة

انتبهت من شرودها ونفضت عن نفسها تلك الوساوس عقدت المنديل بإحكام على رأسها وجبهتها وعادت لنفسها ..

- هدى قومى يا بنتى هتأخرى على شغلك

- أنا صاحية يا أمه صباح الخير

- طيب جهزى الفطار لاخواتك على ما اغسل وشى

- حاضر يامه

هدى فتاة جميلة كأمها أخذت منها أيضا هدوئها وسكونها لم تكمل العشرين ربيعا ولكنها تشعر دائما أنها الأخت الصغرى لأمها تساعدها فى كل شيء ... دائما طوع يديها تنتظر أول كل شهر لتركض وتعطى أمها راتبها كله مكتفية بأن ترى ابتسامتها الباهتة... تمنت يوما أن تسألها عن سر حزنها وصمتها الدائم

لكنها أبداً لم تتجرأ..

نظرت جميلة لابنها سمير الممدد على الكنبة فى الصالة... سمير هو أيضاً خنجر مغروس فى قلبها وروحها ... شاب فى العشرين من عمره أسمر البشره أجعد الشعر، حرم منذ صغره من أى مسحه جمال بجانب تلك اللدغه اللعينة التي تعتريه أغلب الوقت وكثيراً ما جعلته يركض لأمه باكيا وهو صغير شاكيا لها من أصدقائه الذين يعايرونه مرة بسمار بشرته ومرة لأنهم لا يفقهون ما يقول فتخبره بأنهم كاذبين وأنه أجمل منهم جميعا وكثيراً ما كانت تغنى له الأغانى التى تتحدث عن جمال ذوى البشرة السمراء .. يصدقها مرات فيفرح ويضحك بصخب ومرات أخرى يستمر بالبكاء بدون دموع حتى نشأ منطويا ليس له أصدقاء ..دائم الوحدة والصمت .

نظرت له جميلة بشفقة قبل أن تربت على كتفه لتوقظه ..

- سمير قوم يا حبيبى افطر معانا عشان تروح شغلك

- مليش نفس يامه انا هنزل على طول

وهم أن ينهض ليذهب لعمله فى قهوه المعلم سماحة :

مش هتنزل إلا لما تفطر متوجعش قلبى يابنى كل يوم

وكعادته كل يوم لم يخالف سمير أمر أمه:

- حاضر

جلسوا جميعا حول الطبلية لتناول الافطار لاحظت جميلة عبوس ابنها فتحي فاحتضنته بقوة قائلة :

- متزعلش بكرة هديلك جنيه تشترى اتنين مش واحده

- أما نشوف ..أجابها وهو مازال عابساً

نظرت جميلة بحنو لأولادها الثلاثة وهم يأكلون وتناست بل ولامت نفسها على ما كانت تفكر به قبل ساعة مرددة فى نفسها

كفاية ولادى عليا ..

لم ينتبه أحد كالعادة لعدم وجود عبده فهو غير موجود إلا بجسده فقط غير مدرك لما يدور حوله لا يعرف شئ غير أقراصه المخدرة التي أدمنها منذ سنوات يتظاهر بالنوم أغلب الوقت لكى يتحاشى نظرات أولاده له يشعر بكرههم له طوال الوقت ولما لا وقد تبدلت الأدوار فيما بينهم فأصبح هو من يتسول منهم المال أول كل شهر ..

أما هدى فهى تختلس جزءا من راتبها كل شهر وتعطيه له بدون علم أمها وهو أيضاً من أجبر فتحي على ترك المدرسة لعدم توافر المال اللازم للتعليم .

حملت هدى الأطباق للمطبخ وهمت بغسلها :

- سيبيهم يا بنتى انا هغسلهم روحى انت علي شغلك

- لا يا امه ارتاحى انتى انا هخلصهم واروح لسه بدرى عاوزه حاجه اجيبهالك معايا وانا راجعه

- اه عدى ع دكان عمك على هاتيلى شويه زراير حمرا وكام بكره خيط اخلص الكام فستان دول واسلمهم لاصحابهم

- حاضر يامه من عنيا

بعد أن تاكدت هدى من انشغال أمها بتجهيز قطع القماش فى غرفتها وضعت بعض الفول المتبقى فى نصف رغيف وذهبت لتوقظ أباها المستلقى على الكنبة:

- آبه آبه صباح الخير

فتح الأب عيونه بصعوبة : إيه يا بت عاوزه ايه ؟

- خد الساندوتش ده افطر أصلك كنت نايم ومرضناش نصحيك

قالتها هدى بصوت منخفض حتى لا تسمعها أمها :

- هـو انتـوا حسـين بيـا أصـلا يـا ولاد الكلـب كل حاجـه أمكـم أمكـم تاكلـوا مـع أمكـم تقعـدوا مـع أمكـم زى ماكـون مـت خلاص

- لا والله يـا آبـه احنـا مرضنـاش نصحيـك بـس ، خـد السـاندوتش وانـا هعملـك كوبايـه شـاى ..

- هاتى محدش حاسس بيا ف البيت ده كله غيرك

- متقولش كده ياآبه ربنا يخليك لينا

ارتـدت هـدى ملابسـها مسرعـه ونزلـت لعملهـا لمحـت أخوهـا فتحـي أمـام البيـت فأشـارت لـه مودعـة..

-سلام يا فتحي

- هاتيلى معاكى حاجة حلوة بالليل

- ماشى وانطلقت

فى طريقهـا مـرت عـلى قهـوة المعلـم سـماحة رأت سـمير منهمـك فى عملـه رفعـت رأسـها لأعـلى لمحتـه فى الشرفـة ينتظـر مرورهـا فأشـارت لـه بعينهـا أن يلحقهـا ..

عـدل أحمـد طالـب كليـة الحقـوق ملابسـه بسرعـة ولملـم دفاتـره وكتبـه وهـم بالانـصراف..

- اممم معاد كل يوم ؟ تمتمت أمه

امـرأة ريفيـة عجـوز لكـن مكرهـا ودهاءهـا جعلهـا تـدرك حالـة العشـق التـي يعيشـها ابنهـا الوحيـد ..

معاد ايه ياامى؟
الست هدى هى الشهاده لله بنت حلال ومؤدبه بس دانت يا ابنى فى الجامعه معجبكش ولا بت من زملاتك
شعر أحمد أنه لا مفر من ان يخبر أمه
بصراحة يا أمى انا مش شايف غير هدى وان شاء الله اتقدملها لما اخلص ..
- ايوه يا ابنى بس دى مكملتش علامها واخوها صبى قهو....
قاطعها أحمد منهيا الحديث :
-انا عارف كل ظروفها كويس يا أمى ومش فارق معايا ، سلام بقى يا أمى أنا اتأخرت ..
-ربنا معاك يا ضنايا ابقى سلم عليها
بعيدا عن عيون المراقبين وفضول المعجبين وقفت هدى تنتظر أحمد وتتخيل كيف سيكون اللقاء هذه المرة.. رتيبا ومملا كسابقيه أم أنه سيفاجئها بكلمة أحبك هذه المرة ؟ هل سيمسك يدها ؟ هل سيحتضنها؟ ربما يقبلها مثلما تشاهد فى الأفلام القديمة وتحكى لها زميلاتها فى المشغل الذى تعمل به ؟ أم سيكتفى بسؤالها عن اخبارها وأخبار عملها وأسرتها ؟
كثيرا ما تساءلت بينها وبين نفسها عن نوعيه هذا الحب كيف يحبها ولا يشتهيها ؟ ألا يشعر بما تشعر هى به؟ ربما لا يراها جميلة؟ لا يمكن فجمالها حديث الجميع فى الحى ربما يجب ان...)
-ايه السرحان ده كله يا هدى؟
-انتبهت لصوته ولا حاجه اتأخرت ليه؟

-مفيش على ما لبست انتى عامله ايه؟

-كويسة الدنيا حر أوى

-اه فعلا أجابها بهدوء

-انا هخلع الطرحة دى شوية وهمت بخلع حجابها قليلا فقاطعها جازبا يدها..

-لا شعرك هيبان

فتلامست أيديهما لأول مرة...

-آسف مكنش قصدى

-آسف على ايه ؟ سألته بامتعاض حاولت اخفاءه:

-انى لمست إيدك

-هو انت يعنى مبتسلمش على البنات زمايلك فى الجامعة

-طبعا بسلم عليهم بس انتى لأ ..

ليه بقى؟ سألته باستنكار:

-عشان مش عاوز أى حاجة بينا تغضب ربنا عشان ربنا يباركلى فيكى وفى أولادنا وبعدين أنا نفسى أمسك ايدك واسرحلك شعرك كمان بس لازم نصبر لحد مانتجوز ..

- آآه طبعا لما نتجوز أجابته بضيق ..

لم يكن أحمد يكذب فيما قاله فهو يحبها حبا شديدا ... ويشتهيها هو أيضاً ولكنه يريدها ابنته قبل أن تكون أنثاه ... يريدها بطريقته يحرمها على نفسه حتى تظل نقية طاهرة ... وبعد زواجهم سيعلمها هو كيف تكون أنثى.. أنثى له وحده . افترقا .. هو ذاهب للجامعة مزهوا بدور الراهب الذى اتقنه فخورا أن يوما آخر مضي .. وقد حافظ فيه على هداه..

عـبرت هــى الشــارع فى طريقهــا لعملهــا غاضبــه منــه كعادتهــا تذكـرت أول حديـث مـر بينهـم حينـما اسـتوقفها ووجهـه يتصبـب عرقـا وانفاسـه تختلـج فى صـدره ثـم تحجـج بالسـؤال عـن أخيهـا فتحـي وأسـباب خروجـه مـن المدرسـة وعندمـا همـت بالذهـاب أخـرج مـا فى قلبـه دفعـه واحـدة ..

قالها وكأنها حمل يريد التخلص منه..

هـدى أنـا معجـب بيـكى و بحبـك وعـاوز اتجـوزك أول لمـا أخلـص دراسـة ..

قالها جملة واحدة بلا فواصل كأنه خاف أن ينسى شيئا منها ..

قالها بلا رغبه أو إحساس أو حتى نظرة اشتهاء .

****

انهمك سمير فى توصيل الطلبات الى زبائن المقهى ثم فجأة توقف كل الصخب من حوله لم يعد سمير يسمع صوت أحجار الطاولة ونداءات الزبائن لم يعد يسمع شيئا إلا صوت ضحكة يميزها جيدا..

إنها ورد ابنة عم حسين فتاة فى السادسه عشر من عمرها ليست جميلة وهى تعلم ذلك ولكنها أيضاً تعلم كيف تكون أنثى تعلم كيف تتصنع الجمال بالعطر الذى يسبقها أينما ذهبت ومساحيق التجميل التي لا تفارق وجهها والتمايل ذات اليمين وذات اليسار وبالضحكات الرنانة..

- شوفى الواد سمير هيكلك بعنيه ازاى همست فيفى

- يا ختى مانا عارفة ماهو كل ما يشوفنى يتسمر مكانه كده زى التمثال..

- يخرب بيتك يا بت شوفى متنحلك ازاى

- سيبك منه مفضلش غير قعر الحلة ده كمان ابصله استنوا هجننهولك شويه..

وبدلال غمزت له وضحكت فابتسم سمير وأشار بإصبعه لنفسه متسائلا أنا ؟

ضحكت ورد وأكملت سيرها ..

وقف سمير يتبعها بعينيه حتى انتبه ع صوت المعلم سماحة معنفا إياه ..

- انت يلا مش سامع الزباين وهى بتنده على جنابك متسمر

عنـدك بتعمـل ايـه؟

- حاضر يا معلم حاضر وهرول الى داخل المحل

سـمعت جميلـة المعلـم سـماحة وهـو يوبـخ ابنهـا اثنـاء مرورهـا للسـوق مـع فتحـي وبقلـب موجـوع عليـه قـررت أن تتحـدث مـع سـماحة فى هـذا الأمـر فهـذه ليسـت أول مـرة تـراه يعنـف ابنهـا أمـام النـاس وقـررت أيضـاً أن تتحـدث مـع أم ورد فربمـا اسـتطاعت أن تقنعهـا بالموافقـه عـلى زواج ورد وسـمير ..

-صباح الخير يا معلم

-يا صباح الورد والفل يا أم سمير ايه الخطوة العزيزه دى

-ربنا يخليك يا معلم أجابته باقتضاب

-تشربى ايه يا ست الستات ؟

كات المعلـم سـماحة يحدثهـا وعينيـه تلتهـمان جسـدها تنهشـان رقبتهـا وصدرهـا اللـذان لم تفلـح الطرحـة السـوداء أن تخبـئ جمالهـما ذلـك الجـمال القديـم الـذى تمنـاه ولم ينالـه..

-تسلم يا معلم انا بس كنت عاوزة أوصيك على سمير

-سـمير؟ قاطعهـا سريعـا مالـه بقـى سـمير ؟ ده زى ابنـى ولا تكونيـش سـمعتينى وانـا بزعقلـه هـو الأب ميزعقـش لابنـه ولا إيـه

-طبعا طبعا يا معلم انا بس كنت عاوزه اقول

-لا تقولى ولا تعيدى انا اقدر ازعل سمير ولا أم سمير

-أحسـت جميلـة بالحـرج مـن نظراتـه التـي تنهـش جسـدها الـذى فشـلت فى إخفـاء مفاتنـه ..

-ربنا يخليك يا معلم ما هو ده العشم وهمت بالانصراف

فمد يده ليصافحها متعمدا الضغط عليها وزفر زفرة ساخنة كالبركان وكأى أنثى فهمت جميلة ما يحاول المعلم سماحة إيصاله لها فجذبت يدها مسرعة ومشت ..

لم يتركها المعلم سماحة ترحل فى هدوء فظل يتبعها بعينيه يتأمل جسدها الممشوق ومشيتها الهادئة حتى غابت عن نظره ..

- فرسه يا جميلة والله ... خسارة فى اللطخ اللى اسمه عبده

أما جميلة فظلت تتحسس موضع يده ربما ارتبكت عندما ضغط عليها لكنها لم تنزعج فتصرفاته تشعرها بأنها أنثى جميلة مازالت قادرة على إثارة رجل كسماحة لم تكن تلك المرة الأولى التي تذهب فيها للقهوة بحجة السؤال عن سمير ولكنها تذهب لتستمتع بنظراته لها لتسمع تلك الزفرة كلما صافحها لتنسى أنها أم لثلاث أبناء وزوجة بالإسم فقط تذهب لتتنفس ..

- أمه أمه قاطعها فتحي

- ايه يا فتحي

-أنا تعبت من المشى

-خلاص يا حبيبى مروحين اهو

-مروحين ايه ؟ احنا مش رايحين السوق

-اه اه عاوز تاكل إيه النهاردة ؟

-امممممم بامية بس تكون باللحمة

-حاضر يا سي فتحي بامية باللحمة

استرسلت جميلة بالكلام مع فتحي.. أرادت أن تلهى نفسها بحوار لا تسمعه حتى تصم أذنيها عن حديث آخر يدور فى داخلها ..
حديث أنثى بحاجه لرجل .

****

رجعت جميلة للبيت تاركه فتحي يلعب فى الشارع مع أصدقائه..
فتحت باب المنزل الخالى إلا من جثة عبده الممدة على الأريكة كأنها تنتظر أن تقبر .
دخلت فى هدوء الى المطبخ وظلت ترمقه فى صمت.. رجعت بذاكرتها بضع سنوات وقت ان كان عبده شابا طويلا ذو ملامح رجولية خشنة وصوت أجش تذكرت كيف كانا سعداء يقضيان الليل يتهامسان حتى لا يسمعهم أولادهم ..
لماذا لا تحاول الحديث معه مرة أخري .. لماذا لا يعودان كما كانا لماذا لا تشعره أنه حصنها وملاذها ولكن ماذا لو لم يفهمها ؟ ماذا لو صدها ثانية وسخر منها ..
لا لن يفعل سأحاول ولن أخسر شيئا قالت لنفسها ..
ذهبت وجلست بجواره ع الأريكة ..
- ابو سمير.. عبده .. تمتمت بصوت يخشى المواجهة ..
- ها أجابها وهو يتظاهر بالنوم
النهاردة ابنك فتحي حكم عليا اطبخ بامية انا عارفة انك مبتحبهاش هاعملك جمبها طبق بطاطس ..

لم يرد عليها ولكنها ظلت على إصرارها :

- شفت الراجل الناقص اللى اسمه سماحة كان مبهدل ابنك قدام الناس انا هشوفله شغلة تانية بدل شغلانة القهوة دى

-شغل تانى ايه ؟ حد لاقى شغل فى الأيام السودة دى؟ أجابها منفعلا

- سيبيه اهو يربيه سى خيبتها ده

-ماتقولش على ابنك كده ده غلبان

-غلبان ولا عدمان أهو القرشين اللى بياخدهم نافعنا

توترت من ردوده وترددت هل تكمل أم لا لكنها استمرت :

- اسكت مش انا شفت امبارح قميص نوم اسود فى محل أم سعاد بس حلو أوى هشتريه

- والله براوة يعنى في فلوس أهو تشترى قميص زفت أومال بتدعى الفقر ليه؟

لم تستطع أن تتحمله أكثر من ذلك وانفجر بركانها الخامد منذ سنوات :

-أنا زهقت من العيشة دى.. روح اتعالج ولا شوفلك حل فى حالتك دى أنا مش قادرة استحمل ..

كانت هذه أول مرة تنفعل فيها بهذا الشكل نظر إليها عبده غير مصدق ثورتها وأجابها بعنف.. مش قادرة تتحملى إيه ؟

- عيشتك دى هو احنا إيه رهبان؟

- تصدقى إنك مرة ناقصة دانتى مخلفة شحط لو اتجوز يخلف .. ايه مفكرة نفسك نغة ..

تسمرت جميلة فى مكانها للحظات لم تنطق بحرف ماذا تقول وقد تحطم الحصن الذى أرادت الإحتماء به ... شعرت كأنها جندى مهزوم جردوه من جميع أسلحته فهرول لقلعته ليحتمى بها فانهارت أمامه ..

ركضت لغرفتها وارتمت على سريرها وتقوقعت فوقه كالجنين كسيرة ضعيفه مهانة ..

استسلمت لأمواج من التفكير ماذا تفعل هل تطلب الطلاق ؟ ماذا سيكون مصير أولادها وخصوصا هدى من سيطلبها وأمها مطلقة فى هذا السن ؟ هل سيتفهم أبناءها ما حدث ؟ هل تجرؤ على إخبارهم هل تعيش راهبة رغما عنها؟

فى وسط كل هذه الأفكار المتدافعه أشفق عقلها عليها وتوقف عن العمل سامحا لها ببضع ساعات تستريح فيهم من معركتها الخاسرة.

على الأريكة لا يزال عبده ممددا لاعنا عجزه وظروفه معترفا بينه وبين نفسه ان جميلة ليست ناقصة كما نعتها وانه هو من اجبرها على ان تحيا كراهبة وهى مازالت شابة صغيرة ولكنه لم يستطع فعل أى شى سوى أن يعنفها ويهينها ليحافظ على كرامته ..

قرر عبده الخروج لشراء الحبوب المخدرة ... الشيئ الوحيد الذى يساعده على نسيان ضعفه وعجزه لكنه لا يملك النقود ولن يطلب من جميلة وهى فى هذه الحالة بحث فى كل مكان قد تضع جميلة فيه المال ولكنه لم يجد شيئ..

هروح آخد من الواد سمير أومال الواحد بيخلف ولاد الكلب دول عشان إيه ..

ذهـب ووقـف أمـام القهـوة وانتظـر حتـى رأي سـمير يضـع الطلبات امـام الزبائـن فناداه

-سمير واد يا سمير تعالى عاوزك

هرول إليه سمير متسائلا :

-ايه يا آبه فى ايه

-شوفلى معاك كده ١٠٠ جنيه

-١٠٠ جنيه منين يا آبه مانتا عارف الحالة

-بقولك لازمنى ياد

-ياآبه بقولك مفيش هو انا هكدب عليك يعني

تركه عبده ومضى وهو يسب ويلعن الجميع .

بعـد أن مـشى أبـوه مـد سـمير يـده فى جيبـه وأخـرج ١٥٠ جنيـه متمتـماً

معلش بقى ياآبه الفلوس دى لازمانى ماهو لازم الهيئة دى تتعدل شوية.

منـذ ثلاثـة أشـهر اعتـاد سـمير أن يقتطـع جـزءا مـن راتبـه قبـل أن يعطيـه لأمـه كانـت تعلـم بذلـك ولكنهـا لم تسـأله عـن السـبب ولم يخبرهـا هـو

لم يتوقـف عبـده لحظـة عـن سـب نفسـه وظروفـه وفقـره وأولاده وزوجتـه حتـى وصـل أمـام المشـغل الـذى تعمـل بـه هـدى لعلمـه أنهـا الوحيـده التـي لـن تكـسر خاطـره أبـداً ..

صعـد الـدرج ووقـف أمـام البـاب المفتـوح وأشـار بيـده ليلفـت انتباههـا..

- مش ده أبوكى يا هدى همست فاطمه إحدى العاملات فى المشغل.

انتفضت هدى من مكانها وهرولت اليه :
-ايه يا آبه فى إيه؟ أمى ولا اخواتى جرالهم حاجه؟
-يا بت متخافيش مفيش حاجه دانا كنت معدى من جمب المشغل قلت اطمن عليكى بس
- لم يستطع عبده ان يصارحها بحاجته للمال فمنذ بضع ايام فقط اعطته ٣٠ جنيها من نفسها بدون ان يطلب منها لم يستطع تحمل الأدوار المقلوبة فى حياته..
- طب انا همشى بقى والتفت بجسده لكنه توقف..
فهمت هدى ما يحتاجه ابوها رأت الحاجة والانكسار فى عينيه فأكملت ..
-كويس انك جيت ياآبه مدام فريدة النهاردة عجبها شغلى أوى وادتنى ٥٠ جنيه مكافئة كنت هديهملك لما ارجع خدهم انت بقى أحسن ما يقعوا منى ..
مدت يدها فى حقيبتها الخالية إلا من ال ٥٠ جنيه .. أعطتها لأبوها الذى لم ينطق بكلمة فقط هز رأسه ومشى ..
وقفت هدى للحظة تفكر كيف ستكمل باقى الشهر متمتمة
داحنا لسه فى يوم ١٨ ثم أكملت مش مهم .. يعنى أنا هعوز إ يه

****

همـت بالرجـوع لعملهـا ولكنهـا توقفـت شـمت رائحـة تميزهـا جيـدا رائحـة تخـبر الجميـع أنـه قـادم مـر بجانبهـا ملقيـا التحيـة :

-ازيك يا هدى؟

لم ترفـع عينهـا عـن حقيبتهـا التـي غاصـت بداخلهـا متظاهـرة بالبحـث عـن شيء مـا بداخلهـا ولكنهـا أجابتـه:

-الحمد لله يا مستر شادى

مـا أن أدار ظهـره حتـى تبعتـه بعينيهـا كيـف يمـشى كيـف يلقـى التحيـة عـلى العامـلات فى المشـغل ..

-ماما موجودة ..

-ايوه يا مستر شادى اتفضل

-يا لهوى ع القمر تمتمت إحدى العاملات

-صباح الفل يا فريده هانم

-يا فتاح يا عليم طبعا جاى عاوز فلوس؟

-لا والله أنا جاى أصبح على أحلى أم فى الدنيا

-تصبح عليا ولا تعاكس فى بنات المشغل

-أعاكـس مـين يـا هانـم دول هما الـلى بيعاكسـونى وبعديـن بصراحة مفهمـش غـير هـدى هـى بـس تشـيل الطرحـة الـلى خانقـة نفسـها بيهـا دى هتبقـى مـزة مـزة يعنـى..

-وبعدين يا شادى ده مكان شغل بطل هزار

-ماشى هتدينى كام بقى

-على أساس انك جاى تصبح

-أعمل ايه بس يا ماما كتب جديده هشتريها

بعـد ان حصـل شـادى عـلي مـا أراد قبـل يـد أمـه وأغلـق البـاب

خلفه بحث عنها بعينه كانت هى أيضاً تراقب الباب فى انتظار خروجه ما ان تلاقت أعينهما حتى أرسل لها قبلة في الهواء ارتبكت هدى وتظاهرت بالانشغال حتى غادر المشغل ثم تأملته ثانيا ... جسده الطويل وعضلاته المفتولة التي لم تخفيها الملابس ثم تذكرت أحمد بجسده النحيل وعينيه المثبته على الأرض دائما ثم همست لنفسها

لو بس تتنحرر شويه يا أحمد..

****

حل المساء وأوى كل الى بيته حاملاً همومه وآلامه وآماله وطموحه أغلقت كل أسرة بابها وخلف كل باب قصص وأحاديث..

وقفت أم ورد تعد العشاء والأب أمام التلفاز يتابع الأخبار وورد فى غرفتها تتراقص أمام المرآة وتتمايل مع الموسيقى الصاخبة ثم بدأت تضع مساحيق التجميل على وجهها ككل ليله وكأنها تحاول ان تثبت لنفسها أنها قادرة على خلق الجمال الذى حرمت منه ..

لم تسمع نداءت أبوها لها بخفض صوت الموسيقى حتى دخل عليها غرفتها منزعجا :

-إيه يا بت الدوشه دى وإيه اللى بتعمليه ده

-إيه يا آبه بفك عن نفسى شويه يعنى شوفتنى لبست ونزلت

أجابته وهى مازالت تتمايل أمام المرآة

أغلق المسجل بانفعال قائلا:

-بطلى مياصه يا بت روحى ساعدى أمك فى المطبخ

طيب أجابته بامتعاض:

أغلق الباب بعنف وذهب للمطبخ معنفا زوجته:

شدى ع البت دى شويه يا كريمة

-ليه يا خويا حصل ايه؟

اللى بقولهولك تسمعيه البت كبرت وسرها لازم يكون معاكى

-سر إيه ؟ كل ده عشان البت رقصت فـ اوضتها شويه؟

-بقولـك ايـه يـا وليـه اسـمعى الـلى بقولهولـك وخـلاص وانـا أول عريـس هيجيلهـا هوافـق عليـه ونخلـص ونسـترها

-اللى تشوفه يا خويا اهى بنتك وانت حر

لم يكـن حسـين مخطئـا فى هواجسـه فـورد لم تكـن مـلاكا بريئـا رغـم صغـر سـنها فقـد قـررت أن تتاجـر بـكل مـا تملكـه إلا مـن بعـض قطـرات مـن الدمـاء خبئتهـا ليفخـر بهـا أبوهـا يـوم عرسـها أصبـح لهـا عشـاقها ومريديهـا عـلى الهاتـف كل ليلـة يدفعـون الأمـوال والهدايـا مقابـل ضحـكات وتأوهـات فى مكالمـات منتصـف الليـل..

****

عـلى الجانـب الآخـر مـن الشـارع التفـت عائلـة جميلـة حـول العشـاء طبـق مـن الفـول واخـر مـن الطعميـة قامـت هـدى بتقسـيمهم عـلى أطبـاق حتـى لا يشـعر أحـد بقلـة الطعـام انضـم لهـم عبـده كعادتـه بـلا دعـوة وانهمـك فى الأكل محدثـا صوتـا حتـى لا يسـمع تذمـر فتحـي مـن تكـرار نفـس الطعـام كل يـوم ..

تركهـم سـمير ودخـل للشرفـة أمـلا أن يـرى ورد تنـشر الثيـاب أو تتحـدث في الهاتـف كعادتهـا لحقتـه جميلـة متسـائلة وهـى تربـت ع كتفـه :

-سرحان فى ايه يا سمير؟

-أبداً يا أمه بشم هوا بس

-وهـو الهـوا مبيجيـش غـير مـن الحتـة دى ؟ وأشـارت برأسـها فى اتجـاه شرفـة ورد :

-قصدك ايه يا أمه؟

-قصدى أنا عارفة إنك عاوز ورد وإنها شاغلة بالك

-ورد؟ ورد مين يا أمه؟ أجابها منزعجا

-قاطعتـه بحنـو يابنـى أنـا يـوم المنـى لمـا اشـوفك مبسـوط وورد كويسـة وأهلهـا جيرانـا مـن زمـن وانـا هجـس نبضهـم

-بجد يامه يعنى ممكن يوافقوا؟

-وميوفقوش ليه يا ابنى ؟ انت بتشتغل وبتكسب وميعيبكش حاجة

-بس أطرق سمير لحظات بعدما تذكر ما يكفى من أسباب لترفضه ورد

أحست جميلة بما يدور فى رأسه فقاطعته مشفقة :

بقولك ايه يا ابنى سيبها علي ربنا .. انت بس ناقصك كام طقم حلو .. بس متنعاش هم أنا هتصرف ..

-لا يا أمه انا معايا فلوس

لم يستطع سمير كتمان سره الصغير عن أمه أكثر من ذلك فصارحها بالمال الذى يدخره لأربع شهور وطلب منها أن تسامحه على ذلك

تركته جميلة بعد أن طمأنته أنها لن تهدأ حتى توافق أم ورد على الزواج ..

ظل سمير واقفا في الشرفة منتظرا خروج ورد كعادتها كل ليلة وما أن رأته حتى تظاهرت بالسعادة وابتسمت له... رن هاتفها معلنا وجود زبون جديد متلهفا لكلمات العشق والغرام فلوحت بيدها لسمير مودعة..

أحس سمير بالسعادة تغمره وشعر أنه قد حان الوقت لكى يصارح ورد بحبه لها فمن الواضح أنها تبادله نفس المشاعر خرج من الشرفة واتجه الى المطبخ ونادى أخته بصوت منخفض:

-هدى

-نعم

-كنت عاوز منك خدمة

-معيش فلوس والله يا سمير آخر ٥٠ جنيه أخدهم ابوك

-لا مش عاوز فلوس عاوزك تيجى معايا اشترى هدوم جديدة

-يابنى انت مبتفهمش هتجيب الفلوس منين؟

-يا ستى أنا معايا فلوس بس عاوزك تختاريلى على ذوقك

-ماشى عاوز تروح امتى؟
-بكره قبل الشغل
-ماشى
ظل سمير مستيقظا يفكر فى الملابس التي سوف يشتريها والهدية التي سيحضرها لورد وكيف سيصارحها بحبه وأين سيقابلها... ظل يفكر ويفكر حتى غلبه النعاس..
استيقظ مبكرا وأيقظ أخته وذهبا سويا ... فى الطريق لمحت أحمد ينتظرها فى الشرفة فأشارت له ألا يلحقها ففهم عندما رأى سمير برفقتها ..
بعد أن اشتريا الملابس تركته هدى مسرعة لتلحق بعملها وذهب هو لشراء هدية ورد وحده .
ومع صعودها أول درجات السلم المؤدى للمشغل أحست بوجوده فبدأت تركض مسرعة ثم خافت أن يلاحظ أحد اضطرابها فدخلت المشغل بهدوء ..
-اتاخرتى ليه يا ست هدى؟ سألتها فاطمة
أسرعت هدى بالجلوس على ماكينتها كى لا يلاحظ أحد غيابها وكى تكون فى مواجهه باب غرفه مدام فريدة فتراه عند خروجه
-مفيش يا ستى كنت مع أخويا أجابتها هدى متظاهرة بالإنشغال
-مع أخوكى ولا مع الجو؟ همست إحدى العاملات
-جو إيه؟ أنا معنديش جو ومبحبش الكلام ده
-قالتها هدى بحدة ذائدة قالتها لزميلاتها ولنفسها أيضاً ربما

لتتذكر أحمد الذى لا تفكر به إلا عندما تراه كل صباح ليحدثها عن نفس الأمور مرددين نفس العبارات ..

أما شادى فهو شئ آخر .. دائما فى عقلها هو آخر ما تفكر به قبل أن تنام حتى أنه كثيرا ما أتاها فى أحلامها مداعبا أنوثتها قالتها وانهمكت فى عملها حتى لا تراه وهو يخرج ..

سمعت هدى صوت الباب وهو يفتح ولكنها لم ترفع رأسها لتتأمل ملامحه كعادتها خرج شادى ونظر إليها فوجدها تقلب قطع القماش الموجودة أمامها ولكنه قرر ألا يغادر مهزوما ظل واقفا متظاهرا بمراقبة الفتيات أثناء عملهم ولكنه كان يراقبها هى.. لم تستطع هدى ألا تراه..ألا تتأمل ملامحه المحفورة فى عقلها رفعت عينها بهدوء فالتقت بعينه الملونة فاقتحمتها... ابتسم لها شادى وهز رأسه ومضى ..

****

رجع سمير الى القهوة مخفيا أكياس الملابس الجديدة تحت البار تمنى لو يستطيع أخذ أجازة ولو يوما واحدا وارتداءها والذهاب لوردة وإخبارها بحبه ولكن هيهات فالمعلم سماحة متواجد طول اليوم وزميله لن يسدى له هذا المعروف أبداً فاستسلم لقدره وانشغل بطلبات الزبائن وغسل الأكواب ولكنه لم ينسى أن يتفقد الأكياس كلما سنحت له فرصة..

****

جلس أحمد فى كافيتريا كلية الحقوق مع زملائه لمراجعه الملازم التي يحتاجون لتصويرها ..

-صورلى معاكم ملزمة د. شاكر والمدنى والعقوبات ولو ملزمة الدولى نزلت صورهالى..

-حيلك حيلك يا عم ارحم نفسك ..كده كده امتياز زى كل سنه رد زميله

-احنا هنا طلبة يعنى مهمتنا الدراسة بس يعنى مش الجماعات والندوات يا عم كريم ولا البنات يا عم أشرف أجابهم أحمد وهو يقلب الدفاتر أمامه

بمناسبه البنات شوفتوا البت كاميليا إمبارح كانت لابسة حتة طقم نار

ولا عربيتها الجديدة شفتها يا أحمد؟ سأله أشرف

-لا شفتها ولا عاوز أشوفها أنا ماشى عشان الحق محاضرة الجنائى وهم بالإنصراف

-ماتقعد يا عم نشوف موضوع الملازم

-ملازم ايه خليكوا فى الأميرة ديانا بتاعتكم وذهب مسرعا ليلحق المحاضرة .

لم يكن أحمد متيما بكامليا مثل باقى الطلبة لم يكن يرى فيها إلا فتاة غنية تافهة لا تفقه شيئ فى الحياة غير ماركات العطور والملابس صوت ضحكاتها العالية مع الطلاب كان يستفزه بشدة لم يكن يرى فى وجهها أى أثر للجمال الذى يتحدث عنه أصدقائه ببساطة لم تكن كهداه .

****

-أنا جعت محدش هينزل يجيب فطار ولا ايه؟
-آه أنا كمان جعت حد ينزل يجيبلنا سندوتشات ردت هدى
-لا يا حلوة انزلى انتى ولا على رجليكى نقش الحنة
-حاضر سجلت هدى الطلبات في ورقة وجمعت المال من الفتيات ونزلت
- هدى
التفتت فوجدته هو نزل من سيارته واقترب منها :
-ازيك يا هدى عامله ايه؟
-الحمد لله يا مستر شادى أجابته وهى تنظر للأرض
-واضح انك مسيطرة علي البنات
-أنا؟ ازاى يعنى
-أصل بقالى أسبوع اقف استنى وقت البريك بتاعكو عشان اشوفك ألاقى واحده تانية من البنات هى اللى نزلت فامشى
-حضرتك كنت عاوزنى ف حاجه
-بصراحة؟
-اه وهزت رأسها بالايجاب
-معجب يا ستى وعاوز نبقى أصحاب
-ارتبكت واحمر وجهها وهمت بالإنصراف
-لحقها شادى وأمسك يدها إيه بس حصل ايه؟
-أصحاب إيه يا مستر شادى انا مش كده
-يا ستى والله ما اقصد حاجة وحشة مش انتى ليكى اصحاب ف المشغل ؟ خلاص اعتبرينى واحد منهم قالها وهو مازال ممسكا بيدها

-لا طبعا مينفعش ردت بحدة وهى تسحب يدها
-ليه؟ عشان انا مبكلمش ولاد
-يـا سـلام ؟؟؟ عـاوزه تفهمينـى ان العيـون الحلـوة دى محـدش باسـهم قبـل كـده؟
ركضـت مـن أمامـه مسرعـة ودخلـت الى المشـغل ومـا أن رأتهـا فاطمـة حتـى بادرتهـا
-إيه فين الأكل؟
-أكل إيه؟ اااه أصل أصل عاوزة أروح الحمام
-حمام ربنا يشفى
اسرعـت هـدى الى حـمام المشـغل اغلقـت عـلى نفسـها البـاب وبـدات فى التقـاط انفاسـها غـير مصدقـة لمـا سـمعت
شـادى مـن تتمنـاه أجمـل الجميـلات ينتظرهـا كل يـوم ليراهـا تعالـت ضربـات قلبهـا وهـى تتذكـر كلماتـه (العيـون الحلـوه دى محـدش باسـهم قبـل كـده)
تلـك هـى الكلـمات التـي تمنـت ان تسـمعها مـن أحمـد ..أحمـد الصامـت دائمـا إلا مـن السـؤال عـن صحتهـا وكيفيـه قضـاء يومهـا
-يـا سـت الحسـن هتفطرينـا النهـاردة ولا الحالـة صعبـه؟؟ قاطعـت فاطمـه بصوتهـا المزعـج المقارنـة المعقـودة فى عقـل هـدى
-حاضر حاضر رايحه اهو .

****

ارتـدت جميلـة ملابسـها وقـررت الذهـاب لأم ورد لتفاتحهـا فى أمـر سـمير رأت فتحـي يلعـب فنادتـه ليذهـب معهـا

-هنروح فين؟ لو السوق روحى لوحدك

-لا هنروح نزور أم ورد

-لا مش عاوز انا هروح العب

-تعالى وهديك فلوس لما نخلص

انطلقـت جميلـة ممسـكة فتحـي ف يدهـا مـرت فى طريقهـا عـلى القهـوة ومـا أن رآهـا سـماحة حتـى قـام ومـشى وراءهـا مناديـا

-ازيك يا ست جميلة وازى الاسطى عبده؟

-الحمد لله يا معلم ..سمير عامل ايه ؟

-يكرم لخاطر عيونك أجابها وعينيه مازالت تتأمل جسدها

-يـلا بقـى يـا أمـه قاطعهـما فتحـي الـذى بـدأ يتملـل مـن شـدة الحـرارة

-اهلا يا فتحي ازيك خد الجنيه ده هاتلك ...)

التقـط فتحـي الجنيـه مـن يـده قبـل أن يكمـل جملتـه وانطلـق بعيـدا ناسـيا أمـه وأم ورد والعـالم أجمـع .

-ليه كده يا معلم؟

-يا ستى خليه يفرح انتى عامله ايه؟

-كويسة يا معلم الحمد لله

-كويسة ازاى بس لهو انا غشيم

-تقصد ايه يا معلم ؟

قصدى انتى فهماه معاشرة واحد عواطلى وشمام بقالك عشر

سنين دانتى ليكى الجنة على صبرك ..
طيب يا معلم انا ماشيه عشان مستعجله
قالتها جميلة وهى واقفه مكانها كأنها لا تريد لهذا الحديث ان ينتهى فهو يعرف جيدا ما يدور فى عقلها ولا تستطيع إخبار أحد به ربما أيضاً راءها من الداخل مهملة معذبة..
اكتفى سماحة بالتلميح أيضاً هذه المرة ولم يزيد..
مشت وقد زادها حديث المعلم سماحة حماسة اسعدتها كلماته ونظراته لها صعدت الدرج لشقه أم ورد آملة أن تحصل منها على كلمه تبشر بها سمير فتحت كريمة الباب مرحبة..
-لا والنبى يا اختى انا مش مصدقة دى ايه الخطوة العزيزة دى يا ست جميلة كام سنة يا اختى معتبتيش بيتى
-معلش يا كريمة مانتى عارفة العيال ودوشتهم
-آه يا اختى مانا عارفة الله يعينك مانتى أبوهم وأمهم متئآخذنيش يعنى
ابتسمت جميلة ببرود ولم ترد:
-هقوم أعمل قهوة نشربها
-استنى ياكريمة يمكن يبقى شربات قالتها جميلة وهى تبتسم محاولة إزالة التوتر الذى سببته كريمة بكلامها :
-شربات خير يا اختى وجلست بفضول
-ورد بنتك
-مالها
-عاوزاها لسمير ابنى

تراجعت كريمة للوراء وابتلعت ريقها بصعوبة ولم ترد:

-ايه رأيك يا كريمة سكتى يعنى

-مانتى عارفة يا ختى الرأي رأي أبوها هشاوره وابقى رد عليكى

-اه عارفة بس برضو نفسك معانا وسمير انتوا عارفينه يعنى هتسألوا عليه؟

-لا يا اختى نسأل ايه بس أصل البت صغيرة ومعرفش أبوها هيقول ايه..؟!

أحست جميلة بعدم ترحيب من أم ورد فقررت الانصراف

عموما يا كريمة شاوريه وردى عليا

اتجهت جميلة نحو الباب ولكنهت توقفت عندما رأت حسيت أمامها عائدا من عمله ابتسم لها مرحبا

-اهلا ست جميلة ايه الخطوة العزيزة ديه؟ ازيك وازى عبده؟

-بخير يا اخويا انشالله تسلم

-طب انتى راحة فين استنى نتغدي

-وأشار لزوجته ان تعد طعام الغدا مصرا أن تجلس جميلة لبعض الوقت

-قاطعت كريمة الحديث لتشرح لزوجها أسباب قدوم جميلة إليهم

-أصل يابو ورد أم سمير كانت جاية عاوزه تخ..)

قاطعتها جميلة بسرعة لم ترد أن ترى أو تشعر بالرفض على ملامح حسين أيضاً ربما أرادت أن تحتفظ ببعض الأمل ربما ليست ورد هى العروس التي تتمناها لابنها ولكنها تعلم جيدا

مـدى حبـه لهـا وتعـرف أيضـاً مـدى سـعادته إذا اسـتطاعت تحقيـق هـذا الأمـل لـه

-بعدين يا أم ورد بعدين ابقى شاوريه وأسرعت بالانصراف

أغلق حسين الباب متسائلا :

-كانت عايزة إيه الست جميلة

-الست جميلة يا سيدى اتجننت وعايزة ورد لسمير ابنها

صمـت حسـين واتجـه نحـو بـاب غرفتـه لتبديـل ملابسـه فأسرعـت كريمـة خلفـه فبادرهـا قائـلا :

-اتجننت ليه بس ؟ سمير ابن حلال و ...

لم تدعـه يكمـل كلامـه وأسرعـت: بقولـك ايـه يـا سى حسـين أنـا يـا اخويـا عارفـة طيبـه قلبـك بـس دى البـت الحيلـة معندنـاش غيرهـا

-يا وليه دول جيرانا وعشرة عمر ومشفناش منهم حاجه وحشة

-هما عشان ناس طيبيين نرمى بنتنا

-انا هقولهم البت صغيرة ومش هنجوزها دلوقت وهى هتفهم

لم يملـك حسـين أى ادوات يجـادل زوجتـه بهـا فاكتفـى بالنظـر اليهـا ولم يعقـب :

عـادت جميلـة الى البيـت وارتمـت عـلى الفـراش بـدون أن تبـدل ثيابهـا حزينـة لمـا شـعرت بـه مـن رفـض كريمـة لطلبهـا ومشـغولة بمـا دار بينهـا وبـين سـماحة لم يعـد يكتفـى بالتلميـح بـل كل مـرة يـذداد وضوحـا واصرارا عـن ذى قبـل..

هـى تعـرف تمامـا مـا يريـده ولكنـا لا تعـرف مـا تريـده هـى هـل توافقـه أم تصـبر هكـذا الى الابـد ؟ مـاذا تفعـل ؟ ان لم يكـن سـماحة

فربما كان غيره ظلت تفكر الى أن سمعت هدى تطرق ع الباب لتو قظها

-أمه ايه النوم ده كله قومى عشان ناكل

-معلش يا هدى اتعشى انتى واخواتك انا تعبانه وهنام قالتها بحده حتى تتجنب اصرار ابنتها

خرجت هدى واغلقت الباب ثم ذهبت لتنادى سمير الذى كان منهمكا فى تجهيز ثيابه الجديدة واختيار ما سوف يرتديه غدا عندما يذهب لورد وماذا سيكتب لها على الهديه ؟

فاجاب اخته - أنه لن ياكل وسينام مبكرا

لم تجد هدى غير فتحي القابع امام التلفاز :

-هتاكل ولا شبعان انت كمان؟

-شبعان ايه انا ميت من الجوع

-ابتسمت له طب حط الطبليه يا مفجوع

****

استيقظ سمير مبكرا جدا ارتدى ملابسه الجديده وأخرج علبة بها قصاصة صغيرة كتب عليها (بحبك يا ورد)

وقف فى انتظارها أمام المدرسة حتى رآها قادمة مع زميلاتها فأشار لها مناديا

-ييييييي هو انا مش هخلص من الواد ده

بس بصراحة النهاردة الشياكة عالية أوى يا بت يا ورد ردت فيفى متهكمة

اسبقوا لما اشوف الأهبل ده عاوز إيه ومشت فى اتجاهه :

-ايه يا سمسم؟ ايه اللى جابك هنا ؟ سألته بدلال

-صمت برهه ثم أجابها كنت معدى جمب المدرسة قلت أسلم عليكى

-بجد؟ تساءلت بخبث أمال انا ليه حسه انك جاى مخصوص

-ابتسم ثم أجابها ايوه كنت عاوز أشوفك

-ماشى واديك شفتنى سلام بقى وهمت بالانصراف

-أمسك يدها بسرعة قائلا استنى يا ورد أنا جايبلك هدية

-هدية؟ هدية ايه تسائلت بفضول

أخرج سمير العلبة من جيبه فتحها وأخرج منها سلسلة مكتوب عليها ورد

-خطفتها بسرعة من يده و صاحت دى فالصو

-لا والله العظيم دى فضه كان نفسى تبقى دهب بس

-عارفة عارفة مفيش فلوس قالتها وهى تضع السلسلة حول رقبتها

أغلق سمير العلبة على القصاصة ومدها إليها
-مانا خلاص لبستها هعمل ايه بالعلبة ؟
لمحت ورد البواب وهو يغلق باب المدرسة فركضت مسرعة
-ورد كنت عاوز اقولك صاح سمير محاولا ايقافها
-بعدين بعدين يا سمير روح دلوقى
فتح العلبة مرة أخرى وامسك بقصاصة الورق وتمتم:
-كنت عاوز اقولك انى بحبك يا ورد

****

بعينين متسمرتين ع الباب وأنف يعمل بسرعه ١٠٠شهيق ف الدقيقه علها تشم عطره قبل أن يأتى جلست هدى منتظره قدوم شادى تنظر الى المكينة امامها ثم تعاود النظر الى باب المشغل وعندما يئست من حضوره قررت النزول لشراء الافطار
-أنا نازله اجيب فطار اكتبولى اللى انتوا عاوزينه ولمو الفلوس
-مش عاويدك يا ست هدى ايه النشاط ده كله
-اصلى زهقت من القاعدة هنزل أمشى رجلى شويه
هبطت هدى الدرج كعجوز فى السبعين من عمرها فقدت رغبتها فى الاسراع فى أى شئ أو كشاب يعانى آلام انسحاب المخدر أخذت تبحث بعينها عن سيارته وعنه فى وجوه المارة حتى ياست ثم فوجئت بمن يطرق كتفها باصابعه
-كنتى بتدورى عليا صح؟
نظرت له وعينها مليئة بالارتباك والمفاجأة والفرحة:
-لا انا كنت بجيب فطار للبنات

-لا لا كنتى بتدورى عليا هو انا اتكسفت اقولك المرة اللى فاتت انى بستناكى كل يوم؟ مكسوفة ليه بقى؟

لم تستطع هدى ان تخفى فرحتها وارتباكها فآثرت الهروب حتى لا ينكشف أمرها ..

-انا همشى بقى أصل اتاخرت

نظر لها نظرة معاتبه وأجابها طيب يا هدى براحتك

مشت بعدها بضع خطوات وهى تتساءل ألن ينادينى ؟ ألن يأتى خلفى؟ ربما غضب منى ولن يحدثنى مرة أخرى ..

توقفت ثم نظرت للوراء فوجدته يمشى فى الاتجاه المعاكس مشى وتركها تشعر بالندم وتعنف نفسها

-ييييي أنا عملت ايه ؟ اكيد طبعا زعل منى مستحيل يكلمنى تانى طبعا مش كفاية إن واحد زيه حب واحده زى؟ ايه اللى هيحصل يعنى لو كنت ووقفت معاه ؟ الدنيا هتخرب؟

-ايه مش تفتحى ؟ انتى عاميه؟

انتبهت هدى على صوت أحد المارة وهو يعنفها لأنها صدمته بدون أن تشعر

-معلش يا عمى مخدتش بالى

نظرت للوراء مرة أخرى حتى تأكدت أنه غادر فمشت منكسرة لمحل الطعام

****

جلست ورد مع صديقاتها فى فناء المدرسة تلتهم الطعام بيد وبالأخرى تمسك تليفونها الجديد الذى حصلت عليه من أحد عشاقها

-الله ده تليفون جديد؟ ورينى كده وخطفته فيفى من يدها مين ادهولك يا بنت المحظوظه؟

-الواد محسن أجابتها ورد وهى تعلك علكتها كفتاة ليل محترفة

-والله الرجاله دول عبط تليفون بكام ضحكة وكام مكالمة

-لا يابت مانا برضو آخر مرة ذودتها معاه شوية كام بوسة على كام حضن وطلعنا بالتليفون

-انت مش هتجيبيها لبر يا ورد ردت أمال بامتعاض

-بس يا هبله مش المهم ان الطبق مينكسرش الطبق سليم وزى الفل ردت ورد وهى تضحك

وايه السلسله دى كمان يا قرده؟ دى من المعدول سمير فالصو زى وشه بالظبط

حرام عليكى يا ورد ده بيحبك بجد مش زى اللى بيتسلوا معاكى وانا مبطقش أمه بس أهو اللى يجى منه أحسن منه

دق الجرس معلنا انتهاء وقت الراحه لملمت الفتيات بقايا الطعام وانطلقن نحو فصولهن لتلقى درس عن الاخلاق الحميدة ..

****

أنهـك التعـب فتحـي بعـد أن ظـل يلعـب الكـرة فى الشـارع لثـلاث سـاعات فعـاد الى البيـت دق البـاب فلـم تسـمعه جميلـة النائمـة فى فراشـها قفـز مـن الشـباك وذهـب ليرتمـى فى حضنهـا فشـعرت بـه

-ايه يا فتحي العرق ده كله هتعيا كده يا بنى

-بس ايه هريناهم اجوان

-هما مين دول؟ سألته مبتسمه

- الواد حماده شلبى والشله بتاعته

- يـا سـلام يعنـى مجـاش فيكـم ولا جـون؟ سـألته بحنـو وهـى تمسـح العـرق عـن جبينـه

- لا طبعا رد فتحي مفتخرا بنفسه فقد كان حارس مرمى اليوم

- احطلك تاكل؟

- لا انا عاوز انام

وفعـلا مـا ان صمتـت لبرهـه حتـى غـط فى نـوم عميـق اخذتـه جميلـة فى حضنهـا واكملـت نومهـا

غفلـت للحظـات ثـم اسـتيقظت عـلى صـوت طرقـات عـلى البـاب قامت مترنحـه لتفتـح ظانـه أنـه سـمير أو هـدى فتحـت البـاب فوجدتـه أمامها مـا أن رأتـه حتـى ركضـت لغرفتهـا مـرة أخـرى لتضـع عباءتهـا وتغطـى شعرها

-خير يا معلم؟ تساءلت بفضول

- إيه يا ستى انتى بخيله ولا ايه؟ مفيش اتفضل يا معلم

- انا لوحدى يا معلم مفيش حد فى البيت

-طب مانا عارف ان مفيش حد وعشان كده جيت

- يعنى ايه يا معلم ؟ قالتها وقد بدأ صبرها ينفذ

-يعنى ادخل ونكمل كلامنا

لم يكن المعلم سماحة ليتصرف هكذا بهذه الجرأة من تلقاء نفسه كان يعلم ما تشعر به جميلة تماما ولكنه أراد أن يخطو هو الخطوة الأولى لتخطو هى بعدها خطوات

لم ينسى يوما رفضها له منذ ٢٠ عام وتفضيلها عبده عليه ربما حان الوقت ليعوض ما فاته منها ويثبت لها سوء اختيارها أو ربما حان الوقت لينتقم منها لا أحد يعلم

مفيش كلام بينا يا معلم وأشارت له بالانصراف

أمسك بيدها وهمس:

-بصى يا ست الستات انا عاوزك وعارف انك عاوزانى وأكتر منى كمان وانا مبطلبش الحاجة مرتين فكرى وانا مستنيكى

أغلقت جميلة الباب وجلست تفكر فيما قاله سماحة صارحت نفسها بالضعف الذى اعتراها عندما أمسك يدها جلست تفكر وتفكر ثم أخذت قرارها لن تكون عشيقة احدهم فتاة ليل وزوجة فى آن واحد ستحاول مرة أخرى مع زوجها وسوف تنجح كانت الساعة تقترب من السادسة مساء نهضت جميلة وارتدت ملابسها التقطت قلم وورقه صغيرة كتبت عليها الحبة الزرقاء ثم ايقظت فتحي :

-فتحي فتحي قوم يا حبيبى

-يووه سيبينى انام

-انا عيانه يا فتحي روح الصيدلية هاتلى الدوا ده

-عيانه ايه مانتى كويسة اهو رد عليها وهو نصف مستيقظ

-لو رحت هخلى اخوك ياخدك يفسحك انت واختك

-بجد؟؟

-اه بس متجبش من الاجزخانه اللى ف الشارع روح اللى عند

الموقـف

-ليه بقى دى بعيده اوى

-معلش يا حبيبى مانا روحتها وملقتش الدواء ده فيها

-ماشى وقام من الفراش متثاقلا

اغلقت جميلة الباب ع نفسها وبدأت تجهز نفسها للقاء طال انتظاره انتظرت حتى عاد فتحي بالدواء دسته فى حقيبتها وانطلقت معه للمقهى اشارت لسمير واخبرته ان هناك زبونه وابنتها سوف يأتيان الى البيت للاتفاق على ملابس للعرس وسوف يشعرون بالخجل اذا كان هو موجود لأنهم ليسوا من أهل الحارة وهى تريدهم ان يشعروا بالارتياح حتي يجلبوا لها زبائن اخرين

-خلاص يا امه اقفل انا النهاردة وارجع متأخر عشان ياخدوا راحتهم

-لا يا حبيبى انا عاوزاك تاخد اخواتك وتروحوا تشموا هوا شويه

-بس انا ممعيش فلوس يا مه ولا هاخدهم امشيهم بس

-لا يا حبيبى خد ١٠٠ جنيه اهم بس عاوزاكم ترجعوا مبسوطين

-طب وزباينك دول هيمشوا امتى؟

-معرفش يا سمير هو انا هقولهم انتوا هتمشوا امتى انا هروح اشترى شويه حاجات لزوم الشغل وانتوا عدوا على اختكوا وخدوها معكم

هز سمير رأسه بالموافقه ولم يعقب :

مشت جميلة وهى تخطط ماذا ستشترى وماذا سترتدى وماذا سيأكلان رجعت للبيت بعد ان اشترت ذلك القميص الأسود الذى طالما تمنت ارتدائه ووضعت البيرة داخل الثلاجة خلعت ملابسها وتحممت سريعا وتحولت من الزوجه والأم الى امرأة ..امرأة تتهيي لزوجها محاولا استعاده ذكرى ايام مضت

رتبت غرفه النوم ،ارتدت قميصها، ووضعت زجاجات البيرة والأكواب على الطاولة وجلست فى الانتظار

مر الوقت ثقيلا عليها وهى تتخيل ما سيحدث الى ان سمعت باب الشقه يفتح وصوت عبده وهو يشدو اغنيته المفضلة وهو تحت تأثير المخدر...

يامه القمر ع الباب االاه نور اناديله االاه

قامت مسرعة وفتحت باب الغرفة بدلال واستقبلته بابتسامتها كانت جميلة مستعدة لفعل أى شئ لتستعيد حياتها أى شى حتى لو ضحت ببعض كرامتها من اجل ذلك

نظر اليها وهى تستند على باب الغرفة فسألها وهو يترنح

-انتى واقفه كده ليه؟

-مستنياك وامسكته من كتفه كى لا يقع

-فين العيال؟

-خليتهم يروحا يتفسحوا عشان نقعد مع بعض

-االاه فهمت ومشى مترنحا باتجاه الفراش مناديا إياها تعالى

-اشعلت الكاسيت ع صوت أم كلثوم وهى تغنى ألف ليلة وليلة صبت البيرة فى الأكواب ووضعت له الحبوب فى كاسه وناولته إياه وبدأت تتمايل مع الموسيقى

-خمره؟ هتشربى خمره يا وليه

وضعت جميلة يدها ع فمه حتى لا يفسد ما تحاول صنعه ثم ربطت ايشارب حول خصرها وبدأت فى الرقص أمامه وكلما فرغ كاسه صبت له الآخر ..

اقتربت منه وبدأت فى خلع ملابسه ثم همست فى أذنه وهى تقبله أن يساعدها فى خلع ملابسها ثم ارتمت على الفراش فى

انتظـاره مغمضــه العينــين ..
شـعر عبـده ولأول مـرة منـذ سـنوات طويلـة بقـوة تـسرى فى جسـده وبرغبـة تشـتعل فى جسـده فمـد يـده ليجذبهـا إليـه ولكنـه شـعر بـألم فى صـدره يعتـصر قلبـه ..
صرخ متألما آآآه ثـم سـقط ع الفـراش بـلا حـراك فى لحظـة لم يسـتغرق الأمـر كلـه أكـثر مـن لحظـة.
نظـرت جميلـة لزوجهـا الممـدد عـلى الفـراش بجانبهـا لم تحـاول أن تحدثـه أو تحركـه علـه يفيـق مـر الوقـت وهـى جالسـة بجـواره لم تحـاول حتـى أن تغطـى جسـدها أو جسـد زوجهـا ..
ظلـت تنظـر إليـه وتعلـو وجههـا ابتسـامه كتلـك التـى تعلـو وجـوه بعـض المـوتى ولا أحـد يـدرى أهـى ابتسـامه البـشرى بمـا رآه ينتظـره ف الحيـاة الأخـرى أم هـى ابتسـامة مـن لا يخـشى فقـدان شـيئا لأنـه بالفعـل قـد خـسر كل شـئ ولـن يزيـد المـوت مـن خسـارته شـيئا .

****

-شفتوا الراجل الطويل اللى كان قاعد قدامى يخرب بيته نص الفيلم ضاع منى بسببه ...

ضحكت هدى بصوت عالى : ولا شخير سى فتحي اللى فرج علينا الناس

-أجابها سمير وهو يدخل الحمام ...

وضعت هدى فتحي فـ الفراش ثم نادت على أمها من أمام غرفتها ثم بدأت فى طرق الباب بعنف عندما لم تحظى برد منها ..

فتحت هدى الباب وبدأت بالصراخ أتى سمير مسرعا وقعت عينه على أمه وهى شبه عارية قام بوضع عبائتها عليها وأخرجها هى وهدى من الغرفة ثم وضع غطاء على وجه أبيه وأغلق الباب

بعد الانتهاء من مراسم الغسل والدفن جلس سمير أمام البيت يتلقى العزاء فى والده لم يحضر الكثيرون للعزاء فعشر سنين من الإدمان والعزلة أفقدت عبده الكثير من الأصدقاء فقط أتى بعض رجال الحارة على استحياء وبالطبع هو أيضاً

-السلام عيكم يا رجاله البقية فى حياتك يا سمير يابنى

-حياتك الباقيه يا معلم

-وضع المعلم سماحة يده على كتف سمير وربت عليه بحنو وهمس فى اذنه:

-كنت عاوز ادخل واعزى الست والدتك واختك هدى طبعا

-اه طبعا يا معلم اتفضل وهم سمير بإدخاله للبيت

-يا ابنى هو انا غريب خليك انت مع الناس وانا كلمتين وخارج

دخل سماحة الشقه فلمحها جالسة بين النساء صامتة منكسة الرأس كعادتها وهدى بجانبها تبكى أباها بصمت
سعل بقوة ليسمعها لكنها لم تنتبه:
-أهلا يا معلم اتفضل يا اخويا لهو انت غريب قالت احدى النساء
-لا دانا كنت عاوز الست أم سمير فى كلمتين وادخل يده فى جيبه متظاهرا بإخراج شيء ما..
لم ترفع جميلة رأسها وتظاهرت بعدم السمع حتى نغزتها إحدى النساء
-قومى يا اختى شوفى المعلم عاوزك في إيه ..
رمقته من بعيد استجمعت قواها ومشت اليه:
-أنا جاى أعزى واعمل الواجب
لم ترد جميلة وتابعت النظر اليه بانكسار:
طب بزمتك مش كده أحسن أهو انتى بقيتى أرملة وانا مطلق ليا زمن إيه يمنع بقى ..
تابعت جميلة النظر اليه في انكسار:
لاحظ سماحة أن النساء بدأو في التهامس متعجبين من إطالته الوقوف معها فهمس لها
-انا عارف ان الظرف مش مناسب نكمل كلامنا بعدين خدى دول عشان المصاريف سحب يدها ووضع فيها المال ومضى
رجعت جميلة لمكانها وسط النساء لمحت إحداهن المال فى يدها فهمست
-والله فيه الخير اهم يساعدوا برضو ..
****

مرت أيام العزاء لم يشعر أحد بفقدان من رحل ولكنهم تظاهروا بذلك نعم فمن حق الميت على الأحياء أن يحزنوا عليه..

استيقظت هدى وارتدت ملابسها لتعود لعملها بعد غياب ثلاث أيام العزاء وأثناء سيرها سمعته ينادى عليها استوقفها أحمد ليعزيها معتذرا عن عدم ذهابه للبيت ليعزيها بنفسه خوفا من همسات الجيران مكتفيا بتقديم واجب العزاء لسمير مع باقى رجال الحارة..

ظل أحمد يحدثها ويطمن منها عن حال أمها واخواتها وهى ترد عليه باقتضاب أو تكتفى بهز رأسها بالايجاب أو النفى كان يحاول خلق أحاديث معها ليخرجها من صمتها وحزنها لكنه للأسف لم يكن موهوبا فى ذلك ..

-هو انتوا الهدوم اللى بتفصلوها بتعملو فيها إيه يا هدى

نظرت له طويلا قبل أن تجيبه

-هدوم ايه؟

-اللى بتفصلوها قصدى بتودوها فين

توقفت هدى عن السير ونظرت اليه بحنق:

-انت مستنينى عشان تسألنى عن الهدوم اللى بنفصلها بنوديها فين؟

-مالك يا هدى بتكلمينى كده ليه ؟

صمتت للحظة محاولة ابتلاع غضبها سكتت لتتجنب مواجهة قد تكون النهاية ولكنها لم تستطع أو ربما أرادت هذه المواجهة فلتحدث الآن ان كان لابد أن تحدث ..

-مليش يا أحمد أنا بس أبويا مات من ٣ ايام وكان نفسى لما أشوفك اسمع منك كلمه تهون عليا شغل ايه اللى بتسألنى عنه

كل مـرة تشـوفنى فيهـا أنـا حسـه انى سـت عجـوزة حسـه ان عنـدى ٧٠ سـنة ..

نظر اليها أحمد متعجبا من انفعالها الغير مبرر:

-طب يا هدى قوليلى عاوزانى اقولك ايه وانا أقولهولك

-أقولك عاوزه ايه؟ حاضر يا أحمد هقولك

نفـسى تكلمنـى ف التليفـون بالسـاعات زى بقيـة البنـات نفـسى تمسـك ايـدى وتقـولى عنيـكى حلـوة نفـسى وانهمـرت فى البـكاء

-إيـه كـمان يـا هـدى نفسـك فى إيـه تـانى؟ عـاوزة تبقـى زى البنـات اللى مـش متربيـة ؟! عـاوزانى اقعـد أحـب فيـكى فى التليفـون واتغـزل فى عنيـكى وشـفايفك ؟!

لم يعطهـا أحمـد فرصـة للـرد أخـذ يتحـدث ويتحـدث غـير عابـئ بالدمـوع المنهمـرة مـن عينهـا لم يـرد أن يسـمع منهـا كلمـة أخـرى تتـلاشى معهـا أيقونـة القديسـة للتحـول لفتـاة عاديـة تشـتهى مـن يتغـزل فى مفاتنهـا

مسحت هدى دموعها التي لم تجدى نفعا معه وقررت أن تذهب

-انا اتاخرت ولازم أمشى

قالتهـا واسـتدارت لتغـادر أمـلا أن يمسـك يدهـا ويطلـب منهـا أن تبقـى وتغفـر لـه بـروده معهـا ولكنـه اكتفـى بكلـمات جوفـاء ككل مـرة

-انتى اعصابك تعبانة يا هدى روحى الشغل وبعدين نتكلم

مضـت هـدى فى طريقهـا ولم تـرد مملـوءة بالغضـب والحسـرة حقيقى أنهـا تشـعر بميـل شـديد تجـاه شـادى الـذي فجـر داخلهـا براكـين مـن المشـاعر التـي لم تعرفهـا مـن قبـل ولكنهـا أيضـاً ليسـت سـاذجة

لتصدق أن القوانين الكونية سوف تتعدل ليتزوج الأمير من الفتاة الفقيرة ولكن أحمد هو من يناسبها فلن يعايرها يوما ما بأصلها المتواضع فكلاهما فى الفقر سواء ولكنه للأسف فقير حتى فى مشاعره وحبه لها ..

وصلت للمشغل فوجدته أمامها وسيم كعادته أنيقا فى كل شئ حتى فى نظرة القلق فى عينيه..

استوقفها فلم تعترض فقد تمنت أن تراه بعد معركتها مع أحمد

-البقية فى حياتك يا هدى قالها وهو يحتضنها بعينيه

-حياتك الباقية يا مستر شادى

-مع انى زعلان منك بس لما سمعت بموت باباكى كنت هاجى أعزيكى بس خفت أعملك مشكلة كبيرة في البيت

-ليه حضرتك زعلان منى؟

-حضرتك؟؟ ماشى حضرتى زعلان عشان حضرتك مش حاسه بيه خالص مع إنك عارفة ومتأكدة انى بحبك وإن عنيكى الحلوة دى آخر حاجه بفكر فيها قبل ما أنام وأول حاجه بصحى عليها الصبح

-أنا ؟ بجد ؟ أجابته بصوت لا يسمعه إلا هى

أمسك بيدها ووضع فيها ورقة بها رقم تليفونه:

-خدى يا هدى ده رقمى كلمينى لما تروحى ع الواتس

-واتس؟

-ايوه انتى مش تليفونك فيه نت؟

- لا

-اممم طيب مش مشكله أنا هتصرف

هزت رأسها بالموافقة

-معلش يا هدى أنا لازم أمشى شريف الزفت ده عمال يزمرلى عشان عندنا محاضرة مهمة وأشار لسيارة منتظره فى الجانب المقابل

-ماشى ردت بخجل

-هشوفك بكره فى نفس الميعاد

-حاضر

-عبر شادى الشارع وركب السيارة وأومئ لزميله بالانصراف

-ايه بقى يا زميلى؟ ايه زنبى انا ف اللطعه دى؟ قالها شريف بتتافف

-بس ايه رايك ف الفرسة تستاهل صح؟ فرسه ايه يا بنى دى شبه شحاتين السيدة

-طول عمر ذوقك لوكل الصراحة

-بس لما بيجوا بيخدموا صح ولا لا؟ سأله شادى

-بصراحة اه ودى هتخدم امتى يا صاحبى؟

-اصبر بس احسن دى عايشه دور الحب والغرام

-ماشي يا صاحبى بس متنسنيش

-عيب عليك دى الدعوه هتبقى عامه..

****

ممـددا عـلى الفـراش مديـرا ظهـره للمـكان وللحيـاة محـاولا لا إراديـا اخـذ مـكان أبيـه الراحـل..

اقـترب منـه فتحـي محـاولا إيقاظـه فلـم يسـتجب فصفعـه عـلى وجههـه ليوقظـه فابتلـت يـده..!

-انت بتعيط يا سمير؟ سأله ببراءة غير معتادة منه

-امـشى يـاد غـور مـن هنـا ودفعـه بقـوة فسـقط عـلى الأرض فبـدأ بالـصراخ واتجـه الى غرفـة أمـه يشـتكى لهـا

-ضربك ليه ما انت اكيد ضايقته

-لا معملتلوش حاجه أنا بسأله بتعيط ليه ضربنى

انتفضت جميلة من فراشها وذهبت له :

-بتعيط ليه يا سمير؟ سألته بحزم

- مفيش يامه

-هزته بعنف ربما لأول مرة قوم كده كلمنى زى الرجالة

فهـى إن كان سـمير هـو ابنهـا المفضـل إلا أنهـا تحتاجـه بجانبهـا لا تريـد ابنـا ضعيفـا يبـكى كالنسـاء بـل رجـلا قويـا وظهـرا تسـتند إليـه..

جذبتـه مـن ثيابـه لتفيقـه مـما هـو فيـه إلا أنهـا مـا أن لمحـت الدمـوع فى عينيـه الحمراويـين حتـى عـادت لضعفهـا وحنانهـا

-ليه يا بنى البكى ده كله ؟

سـكت سـمير لبرهـه وهـو ينظـر لأمـه مسـتنكرا سـؤالها أطـال صمتـه محـاولا كبـح ذلـك الـبركان المتقـد بداخلـه ولكنـه لم يسـتطع فانفجـر فى وجههـا

-يـا أمـه انتـى مـش شـايفه حالتـى؟ مـش شـايفى شـكلى؟ مفيـش

واحدة هترضى تتجوزنى لا اللى بحبها ولا غيرها وابويا اللى مات وسبنا والمفروض إن أشيل مسؤليتكم وانا مش عارف أشيل مسؤولية نفسى والمعلم سماحة اللى مبيتكيفش إلا لما يهزقنى قدام الناس أعمل إيه يامه أموت وارتاح ووضع وجهه بين يديه ليخفيه عنها واستمر ف البكاء.

أيقنت جميلة بفطرتها أن المشكلة فى ورد ليس فى أى شئ آخر حاولت أن تخفف عنه قليلا فأخبرته أنها ذهبت وتحدثت مع أمها

رفع سمير وجهه غير مصدق:

-بجد يامه؟ طب ليه مقولتليش

-ماهم يابنى مردوش عليا لسه

-طب تفتكرى هيوافقوا؟

نظرت جميلة لابنها المتلهف لإجابتها رتبت ع كتفه وأخبرته ان هذه الأمور نصيب وحاولت اقناعه أنه ان لم تكن ورد فربما غيرها

لم يدعها سمير تكمل وقاطعها :

-بس انا بحب ورد من زمان يا مه ومش عاوز غيرها

-عارفة يا ابنى قوم انت روح شغلك وسيب ربنا يدبرها

حاضر وذهب ليرتدى ملابسه وانصرف وهو فى طريقه قرر ان يذهب لورد ليعرف رأيها بنفسه انتظر حتي رآها وفاتحها في الأمر

ورد أنا أمى قالتلى انها راحتلكوا البيت وطلبتك من أهلك وكنت -عاوز أعرف رائيك ايه

-طلبتنى محدش قالى يعنى

-طب انتى رأيك إيه ؟

أنا وتظاهرت بالارتباك مش عارفة يا سمير سبنى أفكر ولا مش من حقى أفكر ؟ أجابته بدلال

-ورد أنا عارف انى فى عيوب كتير بس انتى لو وافقتى هعمل أي حاجه انتى عاوزاها هشتغل ليل ونهار عشان أجيبلك اللى نفسك فيه

-بجد يا سمير؟ بتحبنى اوى كده ؟

-اه والله يا ورد عمرى ما حبيت حد غيرك

-ماشى يا سمسم هفكر وارد عليك تركته ومضت ناحيه زميلاتها وظل هو يتبعها بعينيه وقلبه حتى اختفت

- ايه كان عاوز ايه سى روميو؟ سألتها فيفى

-قال ايه بعت أمه تخطبنى وجاى يسألنى عن رأيي

ده واخد الموضوع جد بقى

-تخيلوا اصوم وافطر على سمير

-طب ليه لا يا ورد فى واحده تلاقى حد يحبها كده وتتبطر عليه عقبت امال التى شعرت بالضيق من تصرفات ورد لشعورها بصدق سمير ولأنها فتاة رومانسية تعلم تماما ان مثل هذه المشاعر لا ينبغى لها إلا أن تقابل بمثلها

-الله يخليكى يا ست أمال خليكى في قصصك ورواياتك ولا روحى حبيه انتى ردت ورد بعصبية..

-بس هو بيحبك انتى

- يبقى خلاص بقى ده موضوعى وانا حرة فيه

-طيب أنا ماشية وانصرفت آمال

-ظلت ورد وفيفى يتغامزان على آمال روحى بكره تتجوز واحد -يأكلها حب و عواطف

صعدت ورد سلالم البيت ودقت الجرس فتحت لها أمها القت حقيبتها على الأرض كعادتها وجلست بجانب أبيها على الطبلية وأخبرتهم بما قاله سمير..

-إلا صحيح يامه سمير بعت أمه تخطبنى

انفعلت أمها ووجدتها فرصة لتنهى هذا الموضوع

-شفت يا بو ورد أنا قلتلك تقطعها مع جميلة أهو الواد بيشاغل البت اهو وبيروحلها المدرسة

-هو بيكلمك ليه يا بت ؟ هو فى بينكم حاجه؟

- لا والله يا آبه هو اللى مدبقنى فى الراحة والجاية

لم يجد حسين أى مبرر للدفاع عن سمير فأخبر زوجته أن تنهى هذا الموضوع مع جميلة ..

****

مرت أيام والكل فى حالة من الانتظار سمير منتظر الرد من ورد وهدى كل يوم تنتظر شادى أمام المشغل بلا جدوى وجميله أيضاً فى انتظار شئ ما يجعلها سعيدة..

استيقظ أحمد على على صوت أمه وهى عائدة من الخارج حاملة فى يدها أكياس كثيرة من السوق نهض مسرعا ليعاونها

-ليه مصحتنيش أروح معاكى يا أمى

-شفتك بتحلم ومبسوط قلت اسيبك

-سكت أحمد خجلا ولم يعقب

-طبعا هدى مش كده؟ ربنا يا ابنى يجعلها من نصيبك

فرح أحمد كثيرا ان أمه فتحت معه ها الموضوع فاراد ان يستغل الفرصه ليخبرها برغبته فى الارتباط بهدى وطلب منها ان تتحدث مع أمها بهذا الشان ولكنها رفضت لان الوقت غير ملائم لمفاتحتها فى هذا الأمر

-يا أمى احنا جيران واهل وانا قاصد دلوقتى عشان اكون جمبهم لو احتاجوا حاجة

-برضو يابنى معلش نستنى شوية الأصول كده

-حاضر ياامى اللى تشوفيه

ارتدى أحمد ملابسه وانطلق الى الكلية ذهب الى الكافتريا ليبحث عن صديقه أشرف حتى وجده واخبره برغبته فى العمل معه فى المطعم الذى يعمل به فوعده اشرف ان يكلم المدير بخصوصه

****

جلست هدى أمام ماكينتها تراقب الباب كعادتها كل يوم فقد مر بضع أيام لم تراه ولم تستطع أن تتصل عليه رغم أنه أعطاها رقمه

مرت ساعات وهى عيناها مثبته علي الباب حتى رأته يدخل لم تستطع أن تتظاهر بالانشغال هذه المرة كما اعتادت ..

فى حد مع مدام فريدة ؟ سأل شادى السكرتيرة

-ايوه يا مستر معاها عميل اتفضل حضرتك استريح لحد ما يخرج

جلس مقابلا لهدى وابتسم لها فردت بخجل شاكره حظها الذى منحها هذه الدقائق لتراه فيها..

خرج الرجل بعد دقائق جلس شادى بعض الوقت مع أمه ثم خرج مشيرا لهدى ان تتبعه لاسفل فهمت اشارته ونزلت وراءه بعد ان تحججت بالذهاب الى الصيدلية المجاورة نزلت الدرج مسرعه لم تستطع ان تخفى مشاعرها فسألته معاتبة..

-كنت فين؟

-وحشتك؟ سألها مبتسما

-لم ترد واكتسى وجهها بالحمرة

- شكلى وحشتك اعترفى

-مخبى إيه ورا ظهرك؟ سألته وهى تحاول رؤيه ما يخفيه

-مش هقولك إلا لما تقوليلى

-اقولك ايه بس؟

-تقولى وحشتنى

-لا موحشتنيش

-كدابة أومال زعلتى ليه لما غبت اليومين اللى فاتوا

سألها وهو يرفع وجهها لأعلى باصبعه

-٥ أيام مش يومين

-ياه دانا وحشتك أوى دانتى بتعدى الأيام

-مخبى ايه بقى؟

-ماشى يا ستى هقولك ده التليفون اللى وعدتك بيه اتفضلى يا ستى وده الخط عليه باقه نت انا بعد اذنك طبعا سجلت نفسى ب حبيبى ده لو معندكيش مانع يعنى

-خطفت الهديه من يده واسرعت الى المشغل

كان شادى يعلم جيدا ما يفعله هو لم يتركها تحبه لم يعطها الاختيار بل قرر لها أن تحبه ..

****

لم يستطع سمير الانتظار اكثر من ذلك فقرر الذهاب لورد لمعرفه رأيها استغل قله عدد الزبائن فى القهوة بسبب حرارة الجو فى هذا الوقت واستأذن زميله أن يتغيب ساعة واحده موكدا له أنه سيرجع قبل وصول المعلم سماحة

ركض الى البيت مسرعا ابدل ثيابه وذهب ليلحقها عند خروجها من المدرسة

لمحته أمال من بعيد فذهبت اليه وقررت إخباره بالحقيقة

-ازيك يا سمير؟

نظر اليها متعجبا من معرفتها له:

-انت متعرفنيش أنا أمال صاحبة ورد

فرح سمير جدا معتقدا أن ورد هى من أرسلتها :

-بجد؟ هى اللى بعتتك صح؟

-لا انا بس كنت عاوزه أقولك على حاجة

صمتت لبرهة ولم تستطع إكمال الحديث

-ورد جرالها حاجه ؟ سألها بقلق وبدأت قطرات العرق تتصبب من وجهه

نظرت إليه آمال متعجبة من شدة حبه لها وقلقه عليها فقررت إكمال حديثها..

-سمير أنا عارفة انت بتحب ورد قد ايه بس للاسف هى متستهلش حبك ده دى بس بتتسلى بيك قدام البنات..

-كدابة انتى اكيد كدابه صرخ فى وجهها وقد بدا يتلعثم فى الكلام

-انتى أكيد بتغيرى منها ورد بتحبنى من واحنا عيال صغيرين وبعدين أنا ..

لم تمهله آمال أن يكمل حديثه امسكت بيده ووضعت فيها ورقه صغير ة

-ده رقم تليفونها غير صوتك وكلمها وشوف بنفسك..

تركته امال ومشت ظل سمير واقفا لبعض الوقت محاولا استيعاب ما حدث أطبق على الورقة بقوة والقاها ع الأرض مشى خطوات ثم التفت ثانية والتقطها دسها فى جيبه ومضى

عاد الى القهوة وانهمك فى تلبية طلبات الزبائن وجمع الحساب منهم ولكنه لم ينسى للحظة الورقة المدسوسة فى جيبه ظل يتحسسها كل دقيقة ليتأكد أنها موجودة ..

****

جلس أحمد فى مدرج كلية الحقوق مدرج ضخم يضم آلاف من الطلبة والأحلام والأمنيات أيضاً تسمرت عينه على الدكتور المحاضر يتابع كل كلمة يقولها ويدونها حتى لا يرهق أمه بشراء جميع الكتب المقرر وبينما هو كذلك كانت هناك عينان تتابعه هو ليس اليوم فقط بل كل يوم ليست هى الطالبة المجتهدة الحريصة على حضور جميع المحاضرات ولكنها تفعل ذلك يوميا لتكون قريبة منه إنها كامليا أو الأميرة ديانا كما يحب الطلاب ان ينادوها شقراء طويلة ذات عيون لوزيه خضراء تحتاج فقط من دقيقة لدقيقتين لتأسر قلب أى شخص يراها ..

هى نفسها لا تعرف لماذا تفعل ذلك لماذا أحمد تحديدا وكل الشباب يتهافتون عليها

نظرت اليه مبتسمه وتذكرت الموقف الوحيد الذى جمعها به كانت تقود سيارتها أمام الجامعه وكادت أن تصدمه فوقع على الأرض نزلت بسرعة من السيارة لتطمئن عليه ولكنه لم يعرها أى انتباه فقط أبعد يدها عنه مكتفيا بعبارة واحدة ..

-حصل خير يا آنسه

لماذا نحن هكذا ؟ لماذا نلهث وراء من لا يرانا ونترك خلفنا من يتنفسنا ؟ لماذا نقضى الليل نفكر فى النائمين وننسى من يسهر من اجلنا؟

ربما لو أبدى أحمد إعجابه بشعرها الذهبى أو عطرها المثير لما تذكرته فى اليوم التالى كثيرا ما قررت أن تختلق معه أى حديث لثير انتباهه ولكنها تراجعت كل مرة ولكن لا مفر لابد له أن ياتى كما أتى الآخرين ...

انتظرت حتى انتهت المحاضرة وبقى هو لحظات يرتب أوراقه ويضع خطوطا تحت النقاط المهمة لمراجعتها اقتربت ووقفت بجانبه

- أحمد

رفع عينه فرآها بجانبه :

- نعم

- أنا كامليا زميلتك فى الدفعة

- عارف حضرتك .. اتفضلى أجابها وهو مازال يعبث بالأوراق أمامه

- غريبة؟ ونظرت له بتعجب

- هو ايه اللى غريب؟لا بس فكرتك مش عارفنى ردت بسرور

- رفع أحمد عينيه بتثاقل

- ازاى ؟ هو فى حد فى الكلية ميعرفكيش

- قالها ورجع لأوراقه مرة أخرى

- اختفت الابتسامه من على وجهها ونظرت له بحدة فكلامه يحمل الكثير من المعانى

- يعنى ايه؟

- هو حضرتك كنتى عاوزانى فى ايه؟

حاولت التظاهر بالهدوء وأجابته :

-ولا حاجه لاحظت انك بتحضر كل المحاضرات وبتكتب كل كلمه ورا الدكاتره فكنت عاوزه اشترى منك كشاكيل المحاضرات والسكاشن

نسيت كامليا انها هى المعجبة به وانها هى من تسعى وراءه

غلبها كبريائها فلم تحسن اختيار الكلمات
-اسف ممبعش محاضرات وهم بالانصراف
شعرت كامليا انها قد أهانته بدون أن تقصد فحاولت تدارك ذلك أسرعت فوقفت أمامه قبل أن يغادر
-أنا أسفه مكنش قصدى طيب ممكن أخدهم أصورهم واجيبهملك تانى؟
-اتفضلى ده كشكول الجنائى وبكره أجيب لحضرتك الباقى
- بلاش حضرتك دى بقى احنا مش زمايل واصحاب
-لا وللم أوراقه واتصرف
-تركها وقد اذداد حنقها وغضبها منه ولكنها اذادت اصرار أيضاً
ليس أحمد بالشخص الفظ الغليظ مع الاخرين بالعكس كل من يتعامل معه يشهد له بحسن الخلق والادب الجم ولكن لماذا هذه الحده معها؟ لماذا لا يعاملها كما يعامل الباقين
ربما كان حبه لهدى هو السبب ؟ لا فهو يعامل زميلاته الاخريات معامله أخرى على الرغم من حبه لهدى
ربما المشكله الحقيقيه ان كامليا هى الوجه الآخر لهدى..
انها النقيض تماما غناء فاحش ملابس كاشفه مساحيق تجميل مبالغ فيها اين هى من هدى الكادحه المحتشمه التي لم يسمع أحد صوتها منذ ان نضجت وصارت أنثى ..

****

عـاد سـمير مـن عملـه فى المسـاء كان الجميـع فى انتظـاره حتـى يتناولـوا العشـاء كعادتهـم اعتـذر لأمـه متعلـلا بالتعـب والارهـاق دخـل غرفتـه ورمـى بجسـده عـلى الفـراش مـد يـده فى جيبـه واخـرج منهـا الورقـه الصغـير واخـذ يتاملهـا

تذكـر حـواره مـع امـال وتعجـب كيـف اسـتطاعت ان تتلاعـب بعقلـه وهـو يـدرك تمامـا غـيره الفتيـات مـن بعضهـن فى هـذا السـن كيـف اسـتطاعت التاثـير عليـه وتشـكيكه فى ورد معشـوقته مـن الصغـر

قـرر ان يتصـل بهـا فقـط ليثبـت لتلـك الواشـيه ان ورد ليسـت كـما قالـت امسـك بالهاتـف وطلـب رقمهـا :

- الو

ردت بصـوت انثـوى مثـير فهـى تعلـم ان رقـم غريـب قـد يعنـى زبـون جديـد

- ورد؟؟؟ سألها مغيرا نبره صوته

-ايوه ورد مين معايا؟

ابتلع لعابه وبدا جبينه يتصبب عرقا:

-ايه هو اسمك سر؟؟

لم يعـرف سـمير بمـا يجيبهـا كيـف تـرد عـلى غريبـا بهـذه الجـرأة ولكنـه قـرر الاسـتمرار : انـا عـلى

- انا شفتك قدام المدرسه وعجبتينى اوى وعاوز نتعرف

كان صـوت ضربـات قلبـه اعـلى مـن نـبرة صوتـه المليئـة بـالألم والحـسرة

- بـس يـا عـلى انـا تمنـى غـالى اوى واكيـد الـلى اداك الرقـم قالـك إلا

صحيح مين ادالك الرقم؟
- لم يرد سمير وبقى صامتا :
- الو الو انت رحت فين؟
- معاكى بقولك ايه؟ انا عاوز اشوفك
- ماشى معاك عربيه ولا هنقضيها سنكحه ف الشارع
لا معايا عربيه أجابها بصوت مختنق :
- حلو اشوفك فين وامتى؟ اجابته بحماسه
- بكره الساعة ١١ قدام محل الموبيلات اللى فى وش مدرستكم
- ماشى يا سى على نزوغ من المدرسه عشان خاطرك
اغلق سمير الهاتف وقد تاكد ان امل ليست كاذبه كما نعتها وان ورد ليست كما تخيلها تحس سمير بالندم الشديد لأنه لم يمزق الورقه ليته لم يقابلها ولم يسمع منها ليته لم يتصل بورد ليته ظل على ظنه بها فكثيرا يكون الافضل لنا العيش ونحن نجهل بغض الأشياء التي لو عرفنا حقيقتها لمتنا الما
بينما هو فى غرفته ينهى قصة لم تبدأ مع ورد كانت هدى فى غرفتها تنسج قصه أخرى مع شادى بعد أن قررت ان تتصل به لتشكره على هديته فامتد الحديث بينهما الى الفجر اسمعها كل ما تمنت ان تسمعه من قبل أما بالنسبه له كان الحديث مملا ورتيبا ومكررا فلطالما أسمعه للكثيرات ..
فى الغرفة المقابلة كانت جميلة ممدة على فاشها وعيناها متسمرتان على صورة معلقة ع الحائط صوره زفاف صورة هى كل ما تبقى لها انتابها شعور غريب شعور بالاشتياق له تمنت

لـو أنـه بقـى بجانبهـا حتـى لـو كان مجـرد جثـه بـلا روح ..
اسـتيقظ الجميـع مبكـرا ارتـدت هـدى ملابسـها مسرعـة وانطلقـت لعملهـا كان أحمـد فى انتظارهـا مـشى خلفهـا حتـى تأكـد انهـم ابتعـدوا عـن الأعـين فناداهـا
-صباح الخير يا هدى
نظرت خلفها متعجبه :
-ايه يا أحمد انت ماشى ورايا؟
-ماشى وراكى؟أبداً انا بس حبيت أسلم عليكى عامله ايه؟
-الحمد لله تمام انت ازيك؟
-انا كويس وهبتدى شغل من بكره مع واحد صاحبتى
-والله ربنا يوفقك
-نظر لها أحمد متعجبا من رددوها المقتضبة ولكنه استمر امبـارح فاتحـت والـدتى انهـا تكلـم خالتـى جميلـة و تطلبـك بـس هـى
توقفت هدى عن السير فجأة ونظرت له :
-ايه وقفتى ليه؟
أبداً بسمعك اجابته وهى متوترة
-اه بـس هـى قالـت بـلاش دلوقتـى عشـان الوقـت مـش مناسـب عشـان وفـاة والـدك
ابتلعت هدى ريقها الذى جف وردت مسرعة :
-اه اه بـلاش دلوقتـى خالـص الوقـت مـش مناسـب ردت وكأنهـا تزيـح عبـا ثقيـلا عـن صدرهـا

-طب انا بس حبيت اقولك صح كنت عاوز اسالك

-مش وقته يا أحمد والنبى أصلى مستعجله أوى

-لم تمهله هدى ان يكمل جملته واسرعت للجانب من الشارع

وقف أحمد ينظر لها متعجبا من تغيرها المفاجى ولكنه اقنع نفسه بأنها مازالت حزينة على وفاة والدها ومضى هو الآخر ليلحق بمحاضرته ..

****

دقت الساعة العاشرة والنصف نهض سمير من فراشه لم ينم طيلة الليلة فقد لاحت له فكرة راقت له كثيرا ربما الرقم الذى اتصل عليه لم يكن لورد ربما هى مكيدة من زميلاتها فهو لم يسمع صوتها من قبل فى الهاتف ربما احدهم تحاول تقليد صوتها مازال هناك أمل سوف يذهب وينتظر ليرى..

ارتدى ملابسه مسرعا ومضى اختبئ بعيدا وظل يراقب ويتمنى الا تظهر ورد ..

تخطت الساعة الحاديه عشر والربع نظر ف الهاتف متمتما :

- كفاية كده ده أكيد مقلب وهم بالإنصراف

فجأه رن هاتفه نظر الى الشاشة فوجدها تتصل نظر حوله حتى رآها قادمة تبحث عنه تسمرت عينه على شاشه الهاتف وقلبه ينتفض بداخله ضغط على زر الإجابة..

-الو ايه يا سى على انت فين؟ انا عند محل الموبيلات

-اغلق الهاتف وللحظه تحولت ورد الى أكثر شخص يكرهه فى حياته

رجع سمير الى البيت فتح الباب وما ان رأته جميلة حتى بادرته

-كنت فين يا ابنى ؟

-الله يخليكى يامه أنا تعبان وعاوز أنام واتجه ناحية غرفته

-يا ابنى بندق بعت عيل صغير بيقولك المعلم باعته مشوار ومفيش حد في القهوة

وبدون أن يدعها تكمل أجابها :حاضر

رجعت جميلة للمطبخ وانشغلت فى التنظيف واعداد الطعام مر

بعض الوقت ثم سمعت طرقا على الباب
-مين؟ سألت من وراء الباب
-سماحة يا ست جميلة افتحى
تسمرت للحظه فى مكانها اختلطت مشاعرها فرحه بقدومه واصراره على رؤيتها خائفه أن يراه أحد وهو يدخل بيتها غاضبه من هذه الجرأة التى يتصرف بها : محدش هنا يا معلم
-جرى ايه أم سمير هو احنا عيال صغيرين هتخافى تفتحى الباب
-أجابته وهى مازالت وراء الباب قول الى انت عاوزه يا معلم أنا سمعاك أجابته بإصرار
-بشوقك أنا جايبلك فلوس من شهرية سمير بدل ما ياخدهم ويصرفهم
فتحت شراعة الباب لتأخذ منه المال فمد يده وفتح الباب من الداخل حاولت منعه لكنه دخل وأغلق الباب وراءه بالمفتاح
نظرت له بغضب وهى غير مصدقة لما يفعله
-جري ايه يا معلم؟ ايه اللى بتعمله ده؟
جلس على الكرسى المقابل لها وهو يتفحص جسدها المغطى دائما بالسواد ولم يرد
-اطلع بره يا معلم ولادى ممكن يجوا فى أى وقت
متقلقيش أنا عامل حسابى هدى بترجع ٨ وسمير زميله مشى ومش راجع دلوقت خالص وفتحى اديته جنيه هيشغله طول النهار يعنى متخافيش محدش هيجى دلوقت
-طب اطلع بره بقى بدل ما أصوت وألم عليك الناس

نظر اليها مبتسما وأجابها ببرود : صوتى

وقفت جميلة حائرة لا تدرى ماذا تفعل كانت تستطيع أن تصرخ وتستغيث بجيرانها لكنها لم تفعل..

أحس سماحة أن الوقت أصبح مناسب لفعل مايريد..

قام من مقعده وجذبها من يدها وأدخلها غرفتها وأغلق الباب حاولت منعه لكنها لم تصرخ القاها على الفراش فحاولت النهوض لكنها لم تصرخ..

قاومته فى البداية لكنها سرعان ما استسلمت بعد ثوانى قليلة ولم تصرخ ..

جميلة ليست قديسة وليست شيطانه أيضاً هى فقط امرأة لم ينجح فقرها ولا عجز زوجها ان يقتل شغفها ..

****

دخـل أحمـد الى الجامعـه مسرعـا فاليـوم اخـر يـوم قبـل ان يبـدأ فى عملـه ولابـد ان يرتـب مـع زملائـه تقسـيم حضـور المحـاضرت حتـى لا يفوتـه شـئ جلـس ف الكافتريـا منتظـرا حضورهـم

رأته من بعيد فأقبلت نحوه

صباح الخير يا استاذ أحمد قالتها وهى تتصنع الجدية

لم يرفع عينه ف اتجاهها فقد عرفها من صوتها..

-صباح النور يا أستاذه كامليا

جلست علي المقعد المقابل وقد بدأ صبرها ينفذ من بروده:

-جبت بقية المحاضرات؟

-ايوه اتفضلى بس يا ريت متاخرهمش عشان بذاكر منهم

-ممكن أعرف انت بتعاملنى كده؟

بدون أن يرفع عينيه أيضاً أجابها :

- بعاملك طبيعى جدا

-لا طبعـا انـت بتتعمـد تهينـى وتتجاهلنـى أنـا كنـت فاكـرة انـك كـده مـع الـكل بـس شـفتك بتتعامـل عـادى جـدا مـع بقيـة البنـات ممكـن أعـرف السـبب؟

سكت أحمد ولم يجيبها..

- أنا بكلمك علي فكرة ومصممة أعرف

-أقولك ومتزعليش؟

-لا مش هزعل

-عشـان انتـى انسـانه فاضيـة متزوقـة مـن بـره بـس فاضيـة مـن جـوه وانـا مبحبـش اتعامـل مـع النـوع ده مـن البنـات انـا بفضـل

قاطعته كامليا بغضب :

-انـت ازاى تسـمح لنفسـك تحكـم عليـا ؟ انـت تعرفنـى؟ اتعاملـت معايـا عشـان تعـرف انـا فاضيـه ولا لا

-مـش لازم أعرفـك عـلى فكـرة مظهـرك وتصرفاتـك كفايـة وبعديـن دى حياتـك وانتـى حـرة فيهـا وده رأيـي وانـا حـر فيـه..

عن اذنك وهم بالانصراف ولكنها اوقفته بحزم:

-لا يـا اسـتاذ اسـتنى مـدام حضرتـك اشـتغلت قـاضى يبقـى لازم تسـمعنى كويـس انـت مـش حـر تصنـف النـاس براحتـك لازم الاول تعرفنـى وبعديـن تحكـم عليـا

بـدأت كامليـا تـروى لـه تفاصيـل حياتهـا وكيـف هـى بـين أب وأم يعيشـون فى بيـت واحـد لكنهـم منفصلـين جسـديا ومعنويـا فـالأب دائمـا فى عملـه لا يفكـر إلا فى صفقاتـه وأموالـه والأم مشـغوله بأصدقائهـا والنـادى وسـيدات الجمعيـات الخيريـة..

عمـرى مـا حـد اتكلـم معايـا عمـر مـا حـد قـالى حاجـه عـن لبـسى ولا مكياجـى عمـرى مـا حـد نصحنـى حتـى مليـش أصحـاب كلهـم أصحـاب خروجـات ونـوادى..

وعلى فكرة أردفت ولكن بحدة أكثر :

-انـا عمـرى مـا غلطـت واتحـدى أى واحـد هنـا يقـول انى خرجـت معـاه أو بكلمـة حتـى كلهـم حاولـوا وفشـلوا..

دى بقـى أنـا يـا حـضرة القـاضى لـو لسـه شـايفنى فاضيـة فرأيـك أصـلا ميهمنيـش وتركتـه ومضـت ..

لم يعقـب أحمـد عـلى أى كلمـه قالتهـا ظـل يفكـر فيـما يسـمع لم

يتوقع أبداً ان يتجرأ متهم ويجادل قاضيه بعد ان اصدر حكمه عليه ليتها لم تحكى له شئ ليتها ظلت فى عينيه الفتاة المدللة اللعوب لم يعد من حقه الآن الاستمتاع بالجلوس على كرسيه المفضل .

****

مرت أسابيع وتفكك البيت الذى طالما حاولت جميلة أن تبقيه متماسكا ... لم تعد تستطيع أن تجمعهم حولها كما اعتادوا
فما أن تعود هدى حتى تتحجج بالتعب والارهاق لتدخل غرفتها لتبدأ حديثا طويلا مع شادى نافذتها الوحيدة المطلة على الحياة اصبح لا يمر يوما بدون ان يتحدثا سويا عن أى شئ وكل شئ فهو بارع جدا فى ايجاد المواضيع التى تحبها.
أما سمير فيرجع من عمله ليدخل غرفته أيضاً ويقضى ليلته فى الشرفة مراقبا اياها فى صمت فبعد ما حدث لم يستطع ان يكره ورد حاول كثيرا ولكنه فشل..
أما جميلة فقد بقت وحيدة طوال الوقت حبيسة غرفتها معذبة بين تأنيب الضمير والنشوة التى شعرت بها معه أحيانا يتغلب عقلها فتظل تستغفر الله ليلا وتعاهده على التوبة ونسيان ما حدث وأحيانا أخرى تنتصر هى فتنام وهى عازمه على أن تذهب له وتكون ولو لبعض الوقت امرأة.

****

صباح يوم الجمعة استيقظ الجميع مبكرا وجلسوا سويا لتناول الافطار تنفيذا لرغبة أمهم التى أصرت على ذلك..

جلسوا جميعا بأجسادهم أما عقولهم فكانت فى أماكن أخرى..

أحست بشرود أبنائها فحاولت مداعبتهم...

عارفين يا عيال عندى عروسة بتجهز هدوم فرحها بس ايه تخينة أوى شكلها هيبقى مسخرة فى فستان الفرح ..

وأخذت تضحك بصوت عالى كما لم تفعل من قبل ..

نظرت هدى لأمها التى تمنت طويلا أن تراها تبتسم فقط وهى الآن تضحك من قلبها فضحكت بصوت عالى كما لم تفعل من قبل فضحكت هى الأخرى وابتسم سمير ابتسامته الباهتة فقط ليثبت وجوده معهم فى حين قال فتحي ...

هتبقى شبه خالتى فتحيه بتاعت الخضار ..

ضحك الجميع فقد أجاد فتحي التشبيه نظرت جميلة لسمير وضربته على كتفه مرددة ...

-يا ابنى اضحك هو الضحك بفلوس ...

فى الصباح ارتدت هدى ملابسها مسرعة ونزلت لمقابلة شادى الذى اقنعها أنه يريد أن يتحدث معها فى أمر مهم لا يحتمل التأخير..

نزل سمير أيضاً لعمله وانشغل بتجهيز المكان للزبائن الذين اعتادوا الحضور بعد الصلاة وبينما هو منشغل تسلل لأذنه صوت الخطيب وهو يصرخ فى المصلين ويحثهم على الاجتهاد فى العبادة ليفوزوا بالحور العين الاتى ينتظرن فى الجنه كان صوته

جافا غليظا لكنه أثار انتباه فتحي لأول مرة..

ايه يعنى لو عندك مشاكل فى دنيتك؟ ايه يعنى لو مش لاقى تاكل وتأكل عيالك؟ ايه يعنى لو صليت فى اليوم ٥٠ صلاة مش ٥ بس ...

كفايه تبقى قاعد فى الجنة كده وحواليك ٧٠ واحدة من الحور العين دى تلاطفك ودى تلاعبك ودى لامواخذه يعنى لا حياء فى الدين قاعده فى حضنك...

آه لازم يا اخوانا تجتهدوا وتعرفوا ايه اللى مستنيكم لو أطاعتوا ربنا وأخذ الشيخ يسهب فى شرح مقدار القوة الجنسية للرجل فى الجنة وبكارة زوجاته المتجدده دائما..

شايفين المتعة يا اخوانا؟؟

تظاهر سمير بالانشغال فى العمل لكنه كان منصتا للشيخ بكل حواسه فجأه ترك كل شى وخرج مسرعا:

-على فين يا عم انت؟ صاح زميله بندق

-رايح اصلى وهرول خارج القهوة

-تصلى؟ تمتم زميله متعجبا

دخل سمير المسجد لأول مرة فى حياته جلس ف الصف الاخير يستمع للخطيب وهو مازال يصف حسن وجمال الحور العين اقيمت الصلاة ووقف سمير يقلد حركات المصلين حتى فرغوا ثم ذهب وجلس بجانب الإمام ..

-صباح الخير يا مولانا

-يابنى قول السلام عليكم صباح الخير دى ايه؟

-حاضر السلام عليكم يا مولانا رد سمير بدون ان يفهم الفرق بين الاثنين فكلاهما تحيه

-انت ابن المرحوم عبده مش كده؟

-ايوه يا مولانا

-الله يرحم ابوك ويسامحه بقى عمره ما ركعها

صمت سمير برهه ثم سأل:

-مولانا انا سمعتك وانت بتتكلم عن البنات اللى فى الجنه و ...)

-اسمهم الحور العين يابنى

-اه اه الحور العين هو صحيح كل واحد هيبقى ملكه ٧٠ بنت قصدى حور عين

لمح الامام فى عيونه الرغبه والحرمان فأجابه بعد ان أحس أنه امام صيد جديد

-اه طبعا يا ابنى بس مش لأى حد

-طب اعمل ايه عشان يكونوا عندى ف الجنه

-ولا حاجه تلتزم بسنه النبى عليه الصلاة والسلام

سكت سمير برهه ثم اردف:

-ايوه يا مولانا يعنى اعمل ايه؟؟

-اخذ الامام يعدد لسمير سمات المؤمنين المتبعين لسنه الرسول من حلق الذقن وتقصير الثياب والمواظبة على صلاه الجماعة

انصت سمير بفرحه ثم سأل

-بس كده ؟ ويبقى ليا ٧٠ واحده ف الجنه؟

-لا يابنى فاضل اهم حاجه لازم تكون عضو ف جماعة يعينوك

عـلى فهـم دينـك

-طيب ماشى انا موافق

-مـش بالسـهولة دى يـا بنـى لازم مولانـا يشـوفك ويقعـد معـاك وبعديـن ينظـر في أمـرك

-طيب نروحله دلوقتى رد عليه سمير بحماس

-نظـر لـه الإمـام مبتسـما وسـعيدا بالصيـد الجديـد يابنـى العجلـة من الشـيطان أنـا هكلمـه عنـك ولـو وافـق يقابلـك هاخـدك ونروحلـه ان شـاء اللـه

-ماشى يا مولانا هعدى عليك بكره تكون كلمته

-بكـره؟؟ ليـه يـا بنـى انـت مـش هتيجـى تصـلى معانـا العـصر والمغـرب والعشـاء ولا ايـه؟

-اه طبعا طبعا يا مولانا اجابه بامتعاض

هـم سـمير بالنهـوض ومغـادره المسـجد لكنـه رجـع وجلـس مـرة أخـرى امـام الشـيخ بعـد ان تذكرهـا..

-مولانـا لـو واحـد بيحـب واحـدة أوى ينفـع تبقـى مـن الـ ٧٠ سـت قصـدى الحـور دول..

-طبعا يا بنى إجابه الشيخ زوجة المومن هى سيدة الحور العين

-بـس يـا مولانـا هـى ... صمـت سـمير ولم يشـأ أن يثقـل عـلى الشـيخ حتـى لا يمـل منـه فابتسـم وغـادر ..

****

-جلس شادى فى السيارة منتظرا قدوم هدى وما أن رآها حتى خرج من السيارة وفتح لها الباب منحنيا

ابتسمت فى خجل وسألته :

- هو انا هقعد جمبك؟

-لا اقعدى ورا وتبقى انتى الست هانم وانا السواق اجابها وهو يضحك

- لا خلاص احنا هنروح فين؟ أصل انا مينفعش

قاطعها مسرعا:

-هش انتى النهاردة معايا مفيش اسئله

-حاضر

-نظر اليها مبتسما بس هقولك برضو عشان خاطر عنيكى الحلوة دى

-بصى يا ستى هنروح نشترى فستان شيك اوى لحضرتك وبعدين هعزمك على الغدا وبالليل نروح سينما ها فى أى اعتراض على الخطه؟ سألها ممازحا

-دخلا محل الملابس وبدا هو فى اختيار الثوب لها

-ايه رأيك تقيسى ده؟ ومد لها أحد الأثواب

-يا لهوى لا ده قصيرأوى مقدرش البسه اجابته بانزعاج شديد

-وطى صوتك يا هدى الناس بتتفرج علينا أجابها بحدة خدى الفستان قيسيه..

-أخذته منه بتردد ودخلت غرفه تغير الملابس وارتدته ولكنها لم تجرأ على الخروج به..

-ايه يا بنتى انتى نمتى جوه؟ نادها بعد أن مل من الانتظار

-مش هعرف أطلع كده ..الله يخليك اختارلى حاجة تانية
-اطلعى ياهدى بدل ما اسيبك وامشى قالها بنبرة أكثر حدة
-خرجت من الغرفة على استحياء واخذت تجذب الثوب لأسفل محاولا تغطية سيقانها المكشوفة وما أن رآها حتى صاح
-واو إيه الحلاوه دى يخرب بيتك...
-أنا عمرى ما لبست كده وحسه كل الناس بتبصلى ردت وهى على وشك البكاء..
-تظاهر شادى بعدم سماعها وأخذ يعدل لها شعرها المنسدل على كتفيها ..
-الفستان تحفة ومحدش بيبص عليكى ولا حاجة
-ابتسمت هدى محاولة إرضائه ولإخفاء الانزعاج البادى على وجهها إختار لها أيضاً الحذاء والحقيبة وخرجا من المحل لتناول الغداء..
وصلا للمطعم وجلسا فى انتظار الجرسون
-تحبى ناكل ايه؟ سألها وهو يتفحص قائمة الطعام
-مش عارفة انت اختارلى
-ماشى يا قمر واشار بيده للجرسون
-ادى يا سيدى الناس اللى عايشه عيل مدلع بعربية وفلوس وكل يومين واحدة جديدة ناس ليها بخت صحيح قالها أشرف وهو يشير لهدى وشادى..
-لم يرفع أحمد عينيه لانشغاله بتحضير الطلبات حمل الطلبات بعنايه وذهب لوضعها على الطاولة وقعت عينه عليها تسمر

مكانـه غـير مصـدق هـل هـى هـدى حقـا بهـذه الثيـاب الفاضحـة وشـعرها المكشـوف؟ ومـن هـذا الغريـب الجالـس معهـا ؟ ربمـا هـذه الفتـاة تشـبهها فقـط ؟ ولكنـه عندمـا رأي ارتباكهـا تأكـد مـن أنهـا هـدى وضـع الأطبـاق ومـضى مسرعـا ..

-يا نهار اسود صرخت هدى وهى تضع يدها على وجهها..

-ايه يا هدى فيه ايه؟ نظر اليها متعجبا

-يلا نمشى يا شادى وهمت بالقيام

-جذبها من يدها منفعلا بقولك فى ايه؟

-أصل الجرسون ده جارنا أجابته باضطراب

-وايه المشكله بقى

-ايه المشكله؟ هيروح يقول للحارة كلها وهتبقى فضيحة

-اعتدل شادى فى جلسته

-لمـا يقولهـم ويسـألوكى ابقـى قوليلهـم ده بيحبنـى وهنتخطـب قريـب

-طب معلش والنبى لازم نمشى مش هعرف اقعد

-ماشى يا هدى ولو انى مبحبش النكد قالها بتأفف وانصرفا...

******

جلست جميلة فى البيت مع فتحي وهو يشاهد التلفاذ.. شيئ ما بداخلها كان يدعوها للخروج لرؤيته ولكنها تتراجع فى آخر لحظة

حاولت أن تشغل نفسها بأي شيئ لتتخلص من هذه الرغبة الملحة قامت بغسل جميع الأطباق والأوانى حتى النظيف منها أعادت ترتيب جميع الملابس فى الدواليب جلست تشاهد الفيلم المعاد للمرة المائة لكنها لم تستطع .

كل ٥ دقائق كانت تنظر من الشباك لتتأكد من وجوده وما أن رأته جالس أمام القهوة بلا وعى ارتدت عباءتها وخرجت مسرعة خشيه أن يردها عقلها مرة أخرى..

نزلت الدرج مسرعة كأي فتاة مراهقة تركض لترى من تحب لم تعد تريد ان تسمع لصوت عقلها وهو يذكرها أنها أم لثلاث أبناء وأنها على مشارف الأربعين لم تعد تسمع إلا صوت رغبتها فى أن تراه وترى كيف ينظر اليها وان تسمع صوته..

لم تشعر إلا برغبتها فى ان تكون معه بين احضانه يفعل بها ما يشاء تبا لعقلها وللناس ولضميرها اليقظ طوال الوقت

مشت بخطوات هادئه فى اتجاهه نظرت اليه ففهم انتظر قليلا ثم تبعها

-جميلة؟

-التفتت له وأجابته نعم

-رايحه فين؟

-لم تجيبه ثم تابعت انا كنت رايحه اشترى

-لم يدعها تكمل جملتها وبادرها وحشتك؟

-طب وأخرتها يا معلم سألته بارتباك

-بقولك ايه كلمه يا معلم دى لما نكون وسط الناس لكن بينى وبينك سماحة بس وبعدين أخرة إيه إحنا لسه فى أولها

سكتت لبرهه وكأنها تحاول ترتيب الكلام المتناثر فى عقلها فبادرها مسرعا :

-شوفى أنا راجل عازب وانتى ست وحدانية ومعششة فى نفوخى من زمان سيبيها لظروفها انبسطنا مع بعض نبقى نشوف هانعمل ايه؟ زهقنا ادينا مخسرناش حاجه

ابتسمت له ابتسامة باهتة وهزت رأسها وهمت بالانصراف ولكنه استوقفها :

-بقولك ايه انا عاوز أشوفك لوحدنا

-ايه رأيك استناكى بكرة فى شقتى الساعة ٢ يكونوا كل ولادك بره

-حاضر هشوف وتركته ومشت

تنهد سماحة تنهيدة المنتصر الذى ظفر بما يريده للحظات رجع بذاكرته للوراء عندما احبها حبا شديدا وذهب ليطلبها لكنه رفض لسوء سلوكه وعلاقته المشبوهه بتجار المخدرات عندما فضلوا عليه عبده لحسن سيرته بين الناس ولكنه لم ييأس ولم يفقد الأمل والآن كان له ما تمنى.

تعددت اللقاءات بين جميلة وبين المعلم سماحة وفى كل مرة كانا يتفقان على الموعد الجديد استطاع أن ينسيها سنوات الحرمان حتى أصبحت كالدمية بين يديه لكنها كانت سعيدة فرحة برجوعها امرأة من جديد.

****

منهمكا فى عمله سمع سمير صوتا يناديه من خارج القهوة فنظر فإذا طفلا صغيرا .

-ايه يلا عاوز ايه

-اقترب الولد الصغير منه وهمس

-الشيخ عبد الرحمن عاوزك فى الجامع

حاضر اجابه سمير مسرعا

بندق خمسايه وراجع اشار سمير لزميله وهو يغادر القهوة

توقف سمير امام الجامع لا يدرى بما سيجيب الشيخ اذا سأله عن عدم انتظامه فى الصلاة معهم ولكنه قرر الدخول بعد ان وجد الحجه المناسبهة

-السلام عليكم يا مولانا

-وعليكم السلام يا بنى ليه مش منتظم فى الصلاة يا سمير

-أصل يا مولانا انا وصحابى بنصلى جماعه فى القهوة عشان ناخد الثواب ومنسبش القهوة لوحدها

-نظر له الشيخ بارتياب لكنه اومئ له براسه

خير يا مولانا؟

-ولا حاجه انا كلمت أميرنا عنك وعن حماسك لخدمه الدين وعاوز يشوفك

-بجد طيب نروح دلوقتى؟

- على بركه الله

اخذه الشيخ بيده وخرجا سويا من المسجدأوقفا سيارة أجرة وانطلقا وصلا الى فيلا كبيرة على أطراف القاهرة فيلا فخمة

يحوطها سور كبير من الأشجار

-السلام عليكم قول للأمير أننا بانتظاره موجه كلامه للحارس

-حاضر اتفضلوا

دخلا الى حديقه الفيلا وجلسا ينتظران وما ان رآه الشيخ عبد الرحمن حتى ركض اليه مسرعا وانحنى ليقبل يديه..

- السلام عليكم حياهم الشيخ عمر بصوته الرخيم

-ده ابننا سمير اللى كلمتك عنه يا مولانا .. حب على إيد مولانا يا سمير ونغزه فى كتفه ..

ارتبك سمير ولم يحرك ساكنا فهو لم يعتد على أن يقبل يد أحد من قبل

-نغزه الشيخ مرة أخرى بوس إيد مولانا يا سمير عشان تاخد البركة

-انحنى سمير لأول مرة وقبل يده

- اتفضلو استريحوا وأشار لهم بالجلوس وهو يتأمل سمير بعينيه

-الشيخ عبد الرحيم قالى انك عاوز تنضم لينا مظبوط؟

-ايوه أجابه سمير بتلعثم

-ليه؟

-ارتبك سمير ولم يرد واكتفى بالنظر للشيخ عبد الرحمن

-أصله يا مولانا حاول الشيخ عبد الرحمن الإجابه عن سمير

انتظر واشار له الشيخ عمر بالتوقف:

-عاوز تنضم لينا ليه يا بنى؟ موجها كلامه وبصره لسمير

-عشان أقرب لربنا اكتر و ....)

قاطعه الشيخ عمر بأصبعه الذى بدأ ينقر به على الطاولة أمامه محاولا حث سمير على قول الحقيقة :

-قول لمولانا الحقيقة يا سمير مفيش كدب فى حضره مولانا رد الشيخ عبد الرحمن بسرعه بعدما فهم إشاره عمر

ظل سمير صامتا فتره ثم أجاب بصوت متقطع:

- عشان سمعت الشيخ عبد الرحمن فى الخطبة بيقول ان الواحد بيكون له ٧٠ واحده ست فى الجنة

ابتسم الشيخ كونه يعرف الاجابه مسبقا:

- طيب يا سمير طبعا احنا لازم نختبرك الأول عشان نتأكد من قوة إيمانك وارادتك وبعدين نقرر

هز سمير رأسه بالموافقة :

تقدروا تتفضلوا قالها ووقف :

هب الشيخ عبد الرحمن واقفا وجذب سمير من يده بسرعه :

-يلا يا سمير مش عاوزين نعطل مولانا اكتر من كده

ومشيا بعد ان قبلا يد عمر

خرجا الى الشارع ثم سمع سمير صوت سياره تفتح بالريموت

-يلا يا سمير اوصلك فى سكتى

دى عربيتك يا شيخ ؟ سأله متعجبا

-ايوه رد الشيخ باقتضاب

-بس انا عمرى ما شفتك راكبها فى الحارة قبل كده

ابتلع الشيخ لعابه قبل ان يجيب

-عشان يا بنى بحب اراعى مشاعر الناس فى الحارة وان شاء الله

لـو عجبـت الامـير ورضى عنـك هيبقـى عنـدك عربيـه زيهـا وبيـت وكل الـلى نفسـك فيه

-ابتسم سمير بفرح

-انا هنزلك قبل الحارة بشويه كده عشان الناس بس

-اه اه طبعا يا مولانا

تعـددت اللقـاءات بـين سـمير والشـيخ عبـد الرحمـن كلفـه فيهـا بـاداء بعـض المهـام الصغـيره كتوصيـل مبالـغ ماليـة لبعـض الأشـخاص وأحيانـا عمليـات تبديـل عملـة بحجـه اختبـار ثباتـه..

فى هـذه الأثنـاء اسـتطاع الشـيخ عبـد الرحمـن ان يتوغـل داخـل عقل سـمير ضاغطـا عـلى احتياجاتـه التـي يعلمهـا جيـدا حتـى بـات يطيعه فى كل مـا يقـول ويمتثـل لأوامـره أيـا كانـت ..

****

تعددت لقاءات جميلة والمعلم سماحة حتى باتت بشكل يومى أصبحت تذهب اليه يوميا بعد أن يخرج أولادها فتقوم بإلهاء فتحي ببعض النقود ليشترى الحلوى ثم تذهب لتمضى الساعات معه تلهو وترقص وتغنى وتعيش ..

- سماحة خاطبته وهى نائمة على صدره باستكانة

- نعم أجابها وهو يحتويها بين ذراعيه

- إوعى تسبنى بعد ما عودتنى عليك إوعى ترجعنى لعيشتى القديمة

- اسيبك ليه؟! طول ما احنا مبسوطين عمرى ما هسيبك ... ولو قمتى رقصتى دلوقتى وانتى عريانه كده هديكى شهادة ضمان ٥ سنين قدام ..

- لا ردت بدلال

- قومى بقي وجذبها من زراعها

****

قضى أحمد أيام يراقب هدى ترك عمله الذى سعى له بحماس ليتفرغ لذلك رآها وهى تركب سيارة شادى يوميا بعد عملها .. رأي ابنته التى لم يحسن تربيتها وهى تسقط أمام عينيه وفى نفس الوقت كان يلمح تغيرا واضحا فى سلوك كامليا التى بدأت تغير من ملبسها وطريقتها فى التعامل مع الآخرين فدفعه الفضول ان يسأل أشرف عنها..

- هى الأميرة ديانا بتاعتكم اتحجبت؟قالها وهو يتظاهر بالسخرية
- اه انت معرفتش؟ أصلها اتخطبت
- اتخطبت؟ غريبه
- ليه يا عم؟ ده الغريبة انها مكنتش لسه اتخطبت
- واكيد طبعا اتخطبت لواحد مليونير من طرف ابوها
- خالص بقه دى اتخطبت لدكتور وليد المعيد بتاع المدنى
- مستحيل بس ده ملتزم ازاى قبل يرتبط بيها
- وايه اللى يمنع هو قعد معاها كذه مرة وناقشها فى لبسها وطريقتها وهى اقتنعت واتغيرت

صمت للحظه محاولا استيعاب ما سمع ثم أفاق من شروده على صديقه وهو يربت على كتفه :

- ايه مش هتحضر الجنائى؟
- اه طبعا وانطلقا للمدرج ..

****

وقف سمير أمام المرآة يسرح لحيته التى أطلقها كما طلب منه الشيخ عبد الرحمن ثم انطلق مسرعاً بعد أن تأكد أن البنطلون الذى يرتديه لا يتعدى كعب رجليه فهو على موعد هام مع الأمير..

استقلا سيارة أجرة كانت تنتظرهم على الشارع العمومى جلسا فى الحديقة فى انتظار الأمير ..ما أن رآه سمير قادما حتى هب واقفا وركض اليه وانحنى ليقبل يديه بدون أن يدفعه الشيخ عبد الرحمن لذلك ..

-ازيك يا سمير عامل ايه يا ابنى؟

-كويس برضاك يا مولانا

-شفت لما اطلقت لحيتك وشك نور ازاى

-بفضل دعواتك يا مولانا

رمقه الشيخ عمر مبتسما فرحا بنتائج غسيل المخ الذى أجراه له الشيخ عبد الرحمن ..

-بص يا سمير انا امبارح كنت بتكلم مع الشيخ عبد الرحمن بخصوصك واخترناك لمهمة دقيقة فهل انت مستعد ولا نشوف حد تانى

-طبعا مستعد يا مولانا

-اصبر لما تعرف المهمة وبعدين تقرر

صمت سمير بعدما شعر بثقل المهمة المكلف بها وانتظر حتى يكمل الأمير

-طبعا يا سمير انت عارف ان كلنا هنموت بس مش ده المهم

المهم هنموت ازاى كل يوم فى الآلاف بيموتوا لكن كام واحد منهم بيموت فى سبيل دينه وعقيدته ؟!

توقف الشيخ عمر لحظه يراقب فيها وجه وانفعالات سمير ثم استطرد :

- انت عارف ياسمير ان كان فى صحابى فى غزوة من الغزوات وسأل النبى ايى اللى بينى وبين الجنة النبى قاله تموت فى سبيل الله فتدخل الجنة ..

يعنى لحظة انت فى الدنيا بقرفها بالناس الاشرار اللى فيها بالفقر والحرمان واللحظه اللى بعدها انت فى الجنة حواليك ٧٠ حورية تلعب مع دى وتضحك مع دى وتعاشر دى ...

لحظه تتنقل فيها من جحيم الدنيا لنعيم الآخره وبعدين احنا كده

-انا موافق يا مولانا قاطعه سمير فجأة :

- موافق على ايه يا سمير

موافق انى اسيب الدنيا واروح لنعيم الجنة

-بس ده معناه انك تموت يا سمير

-كلنا هنموت يا مولانا وانا اتمنى الشرف ده

لم يكن سمير متشوقا للشهاده ولا لنيل شرف الجهاد كما أخبرهم ولكن ان كان هذا هو الطريق الوحيد اليها فليكن نعم هو يحبها كل هذا الحب ما المانع أن يموتا ثم يجتمعا فى حياة أخرى بلا متاعب أو مشاكل فليكن الموت اذا لتكن الحياة بعده.

-أخذ الشيخان يشرحان لسمير طبيعة المهمة وهى تفجير ملهى

ليـلى يتعاطـى فيـه النـاس المخـدرات والخمـور ويمارسـون فيـه الرزائـل ويبـارزون اللـه بالمعـاصى وأنـه بتنفيـذه لهـذه المهمـة يسـاعد فى القضـاء عـلى هـذا المنكـر

-امتى معاد التنفيذ يا مولانا؟ سأله سمير

-بعد بكره الساعة ١٢ بالليل أجابه الشيخ عمر

-أمرك يا مولانا بس أنا ليا شرط

قاطعه عبد الرحمن بشدة:

-انت هتتشرط على مولانا يا سمير انت ع ...)

- سيبه يا شيخ عبد الرحمن انا عاوز اسمع الشرط يا سمير..

****

-تعرفى ان بكره عيد ميلادى؟ سأل شادى هدى الجالسة بجواره فى السيارة

-بجد؟ كل سنه وانت طيب

-وانتى طيبة يا حبيبتى هتحضرى الحفلة طبعا

صمتت لفترة ثم سألته: بس هتقول ايه لمدام فريدة؟

-مدام فريدة؟ اه مانا مش هعمله فى البيت يا روحى أصل ماما مش بتحب دوشة عيد الميلاد

-امال هتعمله فين؟

- ف بيت واحد صاحبى كل الشله بتاعتى جايه ولازم تيجى

-لا يا شادى مش هينفع

-ليه؟ سألها بحدة يعنى عيد ميلادى تحضره كل الشلة والبنت اللى بحبها تقولى مقدرش

-مينفعش اروح شقة ناس معرفهاش أجابته بصوت مخنوق لخوفها ان ينفعل أكثر عليها وتخسره

-هيكلوكى مثلا؟ وبعدين أنا معاكى

-مش عارفة يا شادى أجابت وعينها ممتلئة بالدموع هى تعلم خطأ ما ستفعله ولكنها أيضاً لم يعد باستطاعتها مجادلته فى أى شئ..

بكره تاخدى أجازه من الشغل وتروحى للكوافير وتلبسى طقم حلو من اللى اشترياه وهستناكى فى المكان بتاعنا الساعة ٦ ..

لم يعطها شادى أى مجال للاختيار أو التردد فوافقت بخضوع..

- حاضر

****

فى اليـوم التـالى وقـف سـمير أمـام المدرسـة فى الانتظـار ومـا أن لمحهـا حتـى ناداهـا ..

-يـووووه مـش هخلـص مـن أم اللزقـه دى؟ قالتهـا ورد بتأفـف اصبروا دقيقـه وراجعـة تركـت زميلاتهـا وذهبـت اليه

-ايه يا سمير فى إيه ؟

-فكرتى يا ورد؟

-فى ايه يا سمسم؟

-فى موضوع خطوبتنا

-لا يا سمير لسه بفكر متسربعنيش بقى أحسن أرفض والله

-حـاضر أنـا بـس كان عنـدى خـبر حلـو ومقدرتـش اسـتنى قلـت لازم أقولـك

-خبر ايه يا سمسم؟ سألته بلهفه

-فى مصلحـة كـده لـو تمـت هاخـد فيهـا ١٠ الاف جنيـه وانـا كنـت نـاوى اديهملـك تخليهـم معـاكى عشـان ميتصرفـوش

-بجد يا سمير؟ اه وماله هاتهم اخليهم معايا

-مش عاوزه تعرفى ايه هى المصلحه يا ورد؟

-مش مهم مدام فيها ١٠الاف أنا معاك

ابتسـم ابتسـامته الباهتـة وأخبرهـا أن تنتظـره غـدا السـاعة الخامسـة أمـام الموقـف

****

ليلة أخرى فى بيت جميلة الذى أصبح مهجورا على الرغم من الأنوار المضاءة دائما ... مضت فترة طويلة على آخر مرة اجتمعوا فيها سويا على الطعام أغلق الجميع أبواب حجراتهم على أنفسهم ماعدا فتحي الذى جلس يتابع التلفاز فى الصالة..
استلقى سمير على فراشه يحلم بالجنة التي تنتظره بعد دقيقة واحدة من قضاءه على أعداء الله والـ ٧٠ حورية اللاتى يتزين له وحده بعد أن قضى كل حياته بدون أن يحب كأي شخص آخر بدون أن يمس يد فتاته التي طالما حلم بها حياة كاملة بلا حياة أخيرا سيذهب لمكان لن يعايره أحد بنواقصه..

أما هدى فجلست تفكر طويلا ماذا سترتدى وكيف ستصفف شعرها كيف ستبدو أمام أصدقاء شادى هل ستستطيع أن تأكل أمامهم بالشوكة والسكين كما يفعلون ماذا ستفعل إن حدثوها بالانجليزية التي تجهلها تماما ماذا لو كانوا يشربون الخمر هل ستشرب معهم كى لا يغضب منها شادى..

أما جميلة فقررت أن تفاتح سماحة فى أمر زواجهم جلست تفكر كيف ستتزين له وأى عطر ستضع وكيف ستخبره برغبتها فى الزواج منه ولما لا أليس سماحة هو من كان يتمنى الزواج بها منذ زمن بعيد هى تشعر بسعادته معها وهى أيضاً سعيدة بين أحضانه فلما لا؟

وقف أحمد فى شرفه منزلهم يراقب الطريق لابد أن يتحدث مع هدى عما رآه ربما كان لديها مبرر أو تفسير للأمر حتى وان كانت أخطأت لما لا يسامحها؟ وهل هناك أحد لا يخطى ..

سيذهب اليها ويعاتبها ويجعلها تقسم ألا تعيد هذا الخطأ مرة أخرى وأن تعود طاهرة كما كانت له هو وحده ..

رآها وهى تعبر الطريق فنزل ورائها مسرعا :

- هدى

عرفته من صوته فأسرعت الخطى خوفا منه ولكنه لحقها وأمسك يدها :

-ايه يا هدى بتجرى ليه؟

مش بجرى أنا بس مستعجله أجابته بصوت خائف ومتقطع :

- رايحه فين؟

- واحده زميلتى عيانه ورايحه ازورها

- مين الولد اللى كان معاكى فى المطعم

صمتت ولم تجبه واكتفت بالنظر الى الأرض :

-ردى عليا يا هدى أنا ممكن أسامحك بس تقوليلى الحقيقة

-ده مستر شادى ابن مدام فريدة أجابته بصوت خائف

-وايه علاقتك بيه؟

-هنتجوز

-تتجوزوا؟ طب وانا؟ احنا مش متفقين على الجواز لما اخلص الكلية

سكتت ولم ترد فعاد يسألها :

-بتحبيه يا هدى؟

هزت رأسها بالايجاب

-ممكن اعرف أنا قصرت معاكى فى ايه يا هدى؟ ايه اللى لقتيه فى شادى ومكنش فيا

لم ترد وعادت لصمتها مرة أخرى

-لو سمحتى يا هدى أجابه السؤال ده تهمنى ومصمم اعرف اظن ده حقى..

-انا كمان كنت بحبك يا أحمد وكنت بستنى اليوم اللى هنتجوز فيه بس وانا معاك مكنتش حسه انى سعيده كنت حسه انى ست عجوزة أوى حياتها بتخلص مش بتبتدى مش فرحانة زى كل البنات اللى بيحبوا..

القت هدى ما كان بداخلها ثم سكتت فجأة ونظرت له:

-كملى يا هدى كملى متخافيش أنا سامعك

استجمعت قواها مرة أخرى واكملت:

-مع شادى أنا فرحانة بيقولى الكلام اللى كان نفسى اسمعه منك بنقعد نتكلم فى التليفون طول الليل بيقولى انى حلوة انى أجمل بنت فى الدنيا بيقولى ان ...) وسكتت مرة أخرى..

صمت أحمد أيضاً للحظات محاولا إخفاء غضبه وحنقه منها ثم أردف:

-طيب يا هدى ربنا يسعدك

-يعنى مش زعلان منى؟ سألته وهى مازالت تنظر للارض

-لا أبداً ربنا يهنيكى

ظلا صامتين لفترة ثم استأذنته ومشت

ظل أحمد يتبعها بنظراته والافكار تتصارع فى عقله ما بين أن يتركها لما أرادت متمنيا لها السعادة معزيا نفسه أنه ربما يكون هو السبب فيما حدث وبين رغبته فى الانتقام منها فما ذنبه هو أيضاً ان يبقى وحيدا وقد كرس كل حياته ومشاعره لها وحدها لم يستطعأن يمنع نفسه أن يتبعها... مشى خلفها بدون أن تشعر راءها وهى تدخل محل تصفيف الشعر قضت فيه ما يقرب من الساعة ثم خرجت منه مرتدية فستان أسود قصير وشعرها منسدل على ظهرها ...

كانت سيارة شادى فى انتظارها أمام المحل؟ ركبت بجواره ثم انطلقا..

أشار أحمد بسرعة لتاكسى كان يقف بالقرب من المحل وركب فيه مسرعا.. ورا العربية السودة دى يا اسطى

توقف شادى أمام أحد البنايات الضخمة نزل من السيارة وأسرع بفتح الباب لهدى أحاط خصرها بزراعيه وصعدا معا... وفى لحظات تحول أحمد لشخص آخر لا أحد يدرى هل سقط عنه قناع الملائكة الذى ارتداه طوال حياته أم ان الوجع فعلا قادر على صهر أى ملائكيه بداخلنا

مشى خطوات قليلة لمحل صغير قريب من البناية ثم سأل الرجل العجوز الجالس فيه ..:

- السلام عليكم يا حج

- عليكم السلام يابنى أؤمر

- معلش يا حج فى بنت من شويه طلعت العمارة دى مع واحد اسمه شادى وانا بشبه عليها اوى متعرفش مين دى؟ ودس فى يده ٥ جنيهات ..

- بنت؟؟ يابنى كل يوم بنات أشكال وألوان طالعين العمارة دى مش بنت واحدة ربنا يابنى يتوب علينا ويهدى كل عاصى..

فهم أحمد إشاره الرجل العجوز جيدا فسكت..

- هى قريبتك يا بنى؟

لم يجيبه أحمد ومضى ..

وقف لدقائق أمام البنايه ثم دس يده فى جيبه واخرج هاتفه المحمول واتصل بالشرطة

****

وقفت جميلة أمام المرآة تتأمل جسدها الذى بدأ ينبض من جديد عيناها بدأت فى اللمعان مجددا وكأن الزمن لم يمر عليها كأنها فقط كانت نائمه واستيقظت....

ارتدت عبائتها السوداء وخرجت من غرفتها وجدت فتحي جالس أمام التلفاز...

- ايه يا فتحي مطلعطش تلعب ليه

- لسه يا أمه ساعه على معاد الماتش

- بس اوعى يغلبوكم بقى ردت وهى تحمسه

- يغلبونا ايه داحنا هنقطعهم

- طب خد هاتلك حاجه حلوه قبل الماتش وانا هروح اشترى شويه حاجات وارجع

ذهب فتحي واشترى الحلوى وجلس يلتهمها انتهت المباراة بفوز فريق فتحي الذى بدأ فى الرقص والغناء لاستفزاز الفريق الآخر تطور الأمر لسباب وشتائم من كلا الفريقين ثم تشابك باليدى ثم سكت الجميع عندما صاح أحدهم موجها كلامه لفتحى:

- ابقى روح يا دكر شوف أمك الى مقضياها فى بيت المعلم سماحة

نظر له فتحي نظرة طفولية ومازالت الابتسامة على وجهه فهو لم يدرك بعد معنى جملة صديقه

-يعنى ايه يلا؟

-يعنى امى شافتها وحكت لابويا وكل الناس عارفة

تركهم فتحي وركض على البيت يبحث عن أمه فلم يجدها

فركض فى اتجاه بيت المعلم سماحة فوجد الباب مغلقا جلس على البسطه أمام الباب منتظرا جلس طويلا حتى شعر بالملل وهم بالذهاب للبيت علة يجد أمه هناك ولكنه تراجع عندما سمع الباب يفتح ورأي أمه وهى تقبله وتودعه..

تسمرت جميلة مكانها عندما رأته ولم تنطق بكلمه ركض فتحي الى البيت ودخل غرفته واغلق على نفسى الباب وجلس يبكى اسرعت جميلة ودخلت تبحث عن دقت عليه الباب..

-فتحي افتح يا حبيبى عاوزه اكلمك

-لم يرد ولكنها سمعت صوته وهو يبكى

-عشان خاطرى يا فتحي افتح الباب

مش عاوز اشوفك يا ريت انتى اللى متى بدل ابويا ...

وقفت للحظات أمام الباب صامتة لا أحد يدرى ماذا جرى فى رأسها مشت بخطوات بطيئه نحو غرفتها واغلقت الباب ورائها ورمت بالمفتاح من الشباك.

مرت دقائق من الصمت قطعها صوت صراخ جميلة قام فتحي مسرعا رأى ضوء النيران من أسفل باب غرفتها وهى تصرخ وتستغيث ركض مسرعا ليفتح الباب لكنه تراجع للوراء وجلس على الأريكة صامتا يستمع لصرخات أمه .

فى أثناء ذلك تسلل صوت آخر من الشرفة ...صوتا لطالما أحبه فتحي ... بائع الحلوى بزمارته الشهيرة... قام مسرعا فى اتجاه الشرفة... القى نظرة على عم مصطفى ثم أغلق النافذه مسرعا

****

قضى سمير النهار كاملا مع ورد ربما ساورته بعض الشكوك فى الجنة الموعودة التي تنتظرهما معا فأراد أن يمضى معها يوما مضمونا فى هذه الدنيا ..

دعاها لتناول الغداء فى مطعم على النيل ظل يراقبها وهى تأكل وتحلم بالمال الذى سيحصلان عليه اليوم وماذا ستفعل به وماذا لو تكررت هذه العملية وحصلا فى كل مرة على هذا المبلغ ظلت تتحدث طويلا وهو صامت يراقبها ويبتسم حتى لاحظت سكوته الدائم

-انت مبتردش ليه؟

-بسمعك مبسوط وانا بسمعك

-طب ايه احنا هنفضل قاعدين هنا؟

-تحبى نتمشى شويه

-اه بدل الزهق ده

مشيا سويا بمحازاه النيل وكلما صادفا أحد الباعة اشترى لها هدية حتى امتلئت حقيبتها بالورود والهدايا ..

توقف وأشار لأحد سيارات الأجرة .. جلس بجانبها صامتا أيضاً وما أن وصلا قريبا من الملهى حتى أشار للسائق ...

-على جمب هنا ياسطى وأشار لها بالنزول

-ايه فين الراجل؟

-على وصول يا ورد

ا-يه هو هيقابلك فى الكباريه ولا ايه؟

- ايوه اجابها بشرود..

-ده مزاجه عالى اوى وضحكت بصوت عالى

- تعالى نتمشى شويه لحد ما يجى وجذبها من يدها

أخـذا يسـيران بهـدوء بـدون أن يتحدثـا حتـى أصبحـا أمـام الملهـى مباشرة ... تذكـر عندمـا كان طفـلا صغـيرا يلعـب معهـا وباقـي الأطفـال عندمـا كانـت تتشـاجر بشـدة معهـم عندمـا ينادونـه بسـمير الأسـود وتربـت عـلي كتفـه قائلـة :

-متزعلش يا سمير أنا بحبك

توقف سمير عن السير فجأة وأمسك يدها بقوة وسألها :

-ورد

- ها أجابته ببرود

-هو انتى مكنش ينفع تحبينى زى زمان؟

-أووف واللـه انـت رايـق يـا سـمير... يـا عـم نخلـص المصلحـة دى الأول وبعديـن أبقـى أحبـك وأمـوت فيـك كـمان

-ابتسـم ابتسـامته الباهتـه وأمسـك يدهـا بقـوة وباليـد الأخـرى ضغـط عـلى زر التفجـير فى حـزام حـول خـصره .

تمت